

بُؤْحُ الذَّاكِرَةِ

مواقف تربوية وأحداث اجتماعية

الجزء الثالث

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الشنيان



مكتبة العبيكان

الآن منتجاتنا أونلاين



يمكنكم الآن الحصول على جميع منتجاتنا من الكتب والقرطاسية في أي مكان في المملكة



بوح الذاكرة

صُور تربوية
وأحداث اجتماعية

«الجزء الثالث»

تأليف

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الشنيان

وكيل وزارة سابق

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثنيان، عبدالعزيز بن عبدالرحمن

بوح الذاكرة - الرياض.

٢٢٤ص، ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٥-٩٢٤-٢٠-٩٩٦٠

١- الثنيان، عبدالعزيز بن عبدالرحمن - مذكرات

٢- التعليم - السعودية أ- العنوان

٢٢/٠٩٧٥

ديوي ٩٢٣,٧٥٣١

رقم الإيداع: ٢٢/٠٩٧٥

ردمك: ٥-٩٢٤-٢٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



كتابك واصل لعندك



سوقا
amazon شركة



نون
noon



كتبنا معك بكل مكان



amazon kindle



Google Play



للإستماع لكتبنا الصوتية

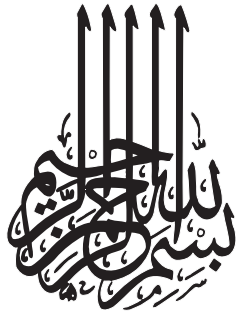


Kitab Sawti
www.kitabsawti.com



دار ضاد للنشر الإلكتروني
Dhad Audio Publishing
WWW.DHAD.SA





بوح الذائرة

صُور تربوية
وأحداث اجتماعية

«الجزء الثالث»

تأليف

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الشنيان

وكيل وزارة سابق

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثنيان، عبدالعزيز بن عبدالرحمن

بوح الذاكرة - الرياض.

٢٢٤ص، ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٥-٩٢٤-٢٠-٩٩٦٠

١- الثنيان، عبدالعزيز بن عبدالرحمن - مذكرات

٢- التعليم - السعودية أ- العنوان

٢٢/٠٩٧٥

ديوي ٩٢٣,٧٥٣١

رقم الإيداع: ٢٢/٠٩٧٥

ردمك: ٥-٩٢٤-٢٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

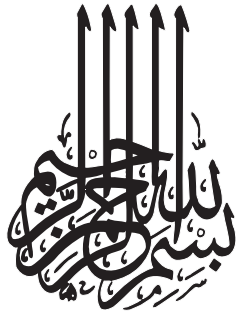
الناشر

مكتبة العبيكان

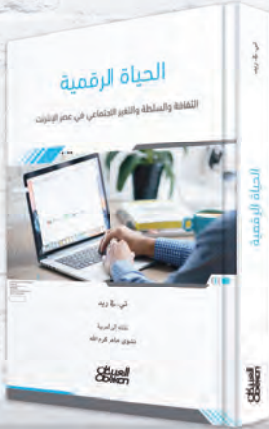
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

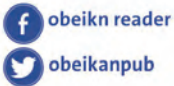
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



أحدث الإصدارات



Follow Us



كتبنا الصوتية



كتبنا الإلكترونية



لخدمات البيع والتوصيل



قال ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ
في كتابه صيد الخاطر:

«لما كانت الخواطر تجولُ في تصفُّح أشياء تعرضُ
لها ثم تُعرضُ عنها فتذهبُ؛ كان لي من أولى الأمور
حفظُ ما يخطرُ لكيلا يُنسى وقد قال عليه الصلاة
والسلام: «قيّدوا العلم بالكتابة».
وكم خطر لي شيءٌ، فأتشاغل عن إثباته فيذهبُ،
فأتأسف عليه».

وصدق هذا العالم الجليل فكم فات الذاكرة
من أمور أسِفْتُ عليها ولكن قيّدتُ للتاريخ
ما أمكن في هذه الأجزاء الثلاثة من
بوح الذاكرة.

عبد العزيز

مقدمة الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبعد.

فهذا هو الجزء الثالث من كتاب بوح الذاكرة
وقد اشتمل كسابقيه على عدد من الصور التي
يعيشها المسؤول في قطاع التعليم، وعرض
لبعض المواقف التربوية التي جادت بها الذاكرة.

وهذه الأحداث التي دونتها تحكي أخباراً
تربوية وتقص واقع التعليم، وهموم المسؤول
وطُموح المربي، وتُصور شخصية القيادة
التربوية، وهي مرآة عاكسة لحال الميدان
التربوي.

إنها تعرض لبعض الإجراءات التي يتعامل معها رجال التعليم، وكيف تتجاذبهم المسؤولية وهم بين آمال وواقع، وبين طموح وإمكانات محدودة.

إن هذه الصورُ حقيقة وواقع، وليست خيالاً وتنظيراً إنها روايةُ شاهدٍ رصدَ المواقفَ ودونها واجتهد واختار، وكما قال بعض العلماء: اختيار الكلام أشدُّ من نحت السهام.

وقالوا أيضاً: اختيار المرء وافد عقله ورائد فضله.

وأرجو أن أكون قد أضفت للمكتبة التربوية جديداً بهذه الصور، قال أبو الحسن بن فارس

صاحب كتاب مجمل اللغة المتوفى سنة ٣٩٥هـ:

لو اقتصر الناسُ على كُتب القدماء، لضاع
علمٌ كثيرٌ، ولذهب أدبٌ غزيرٌ، ولضلّت أفهامٌ
ثاقبةٌ، ولكلتُ ألسنةٌ لسنّةٌ، ولجتِ الأسماعُ كل
مُرددٍ، ولفظتُ القلوبُ كلَ مُرجعٍ.

أسأل الله أن يوفقنا وإياك - أخي القارئ -
إلى كلِّ صالحَةٍ، ويعيدنا وإياك من السوءِ كُلِّهِ.

المؤلف

د . عبدالعزیز بن عبدالرحمن الثبیان

الریاض

١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

١ - الانتقام

هل يستطيع الإنسانُ التخلي عن العواطف
الإنسانية؟ وهل يتمكن صاحبُ القرارِ التخلص
من المشاعر الوجدانية؟

إن ذلك يعود لطبيعة النفوس، فمن البشر
الرقيق العواطف، وفيهم الخشن القاسي، وبينهم
الوسط بين هذا وذاك.

وإن العواطف لها سيطرتها، ولها أثرها،
وكم هي معاناة حينما يكون الصراع بين
العواطف، والحوار بين المشاعر؟

لكن كيف يكون ذلك؟ ومتى يحدث ذلك؟
أي واللّه، إنه كثيرٌ ما حدث لي همٌّ مع الوجدان
وإنّها مرات عايشت تلك اللحظات.

وإنني كثيراً ما تعرضت إبان مسيرتي
الوظيفية لمواقف وأحداث جعلتني حائراً بين
عواطف تتصارع، ومشاعر تتداخل، وأحاسيس
تهز كياني، وتصحّبني حتى مع أسرتي وفي
منامي.

ولقد كانت - يمينَ الله - حالات صعبة
ومرات قاسية، أن أعيش ذلك الجو، ولكن
أحمد الله أنها صارت في سجل الذكريات

وكان الله في عون زملائي الذين هم الآن في موقع المسؤولية، لأنهم يعايشون تلك الصور المتكررة.

وإن المعاناة تكون أصعب، والمواقف تكون أقسى؛ حين تتدخل عواطفك، وتضغط مشاعرك، ويقف النظامُ أمامك وتكون محكوماً بقانون يجب تنفيذه، وبقرار يلزم العمل به.

ومن تلك الصور التي مازالت باقية في الذاكرة، ومحفوظة في شريط الأمس وسجل الماضي، أنني فوجئت ذات يوم في مكثبي بإدارة التعليم بالرياض برجلٍ صيرته الطفرةُ العقارية

غنياً ووجيهاً، بعد أن كان ميسور الحال يقود
سيارة أُجرة، وكان الرجل يتباهى بمظهره
ويتفاخر بثروته ويتشدد في القول والحديث.

ولم أكن أستقبلُ أولئك الرجال بما يرضي
غرورهم، بل أحاول ترويضهم، وكسر
كبريائهم، وأشعرهم أن قيمة الرجل بأخلاقه
وليس بماله، وأن التقدير والاحترام لمن يحترم
نفسه، ويعرف قدره، ويعلم ذاته.

ولله در الشاعر كثير عزة الأموي حين قال:

وما عظم الرجال لها بزينٍ

ولكن زينهم حسبٌ وخيرٌ^٦

المهم، حين زارني الرجل في المكتب وسألته
 ماذا يريد وما هي حاجته؟

فتحدث عن معلم بإحدى المدارس الابتدائية
 وصار يذمُّه، ويعيبه، وأنه لا يصلح للتعليم وفيه
 من العيوب كذا وكذا، وتمادى في سرد زلات
 ذلك المعلم، وذكّر هفواته.

وقلت له: ما علاقتك بالأمر؟ اترك الرجل
 ولا تتماذى في القول.

قال: إنه لا بد من فصله، وإبعاده عن
 الطلاب.

قلت: وهل أنت وصيٌّ على التعليم، توكل

على الله، واطر كنا نعمل.

وخرج الرجل، واتصلت بالمدرسة، وسألت عن المعلم، فأخبرني مديرُ المدرسة بوجوده لديهم، وطلبت من المدير أن يزورني يوم غدٍ، وفي اليوم التالي حضر مديرُ المدرسة وسألته عن المدرس فذكر أنه يؤدي واجباته، ويحافظ على دوامه، وهو كسواه من المدرسين وسطٌ ليس بالتميز ولا هو بالضعيف.

قلت: وكيف سلوكة.

قال المدير: لم نلاحظ عليه شيئاً.

وذكرت له أن فلانا (ن، ج) زارني بالأمس

وشتم الرجل، وذكر فيه عيوباً كثيرة.

قال: لعل بينهما خلاف شخصي وأراد
الانتقام.

قلت: ربما.

ومضى أسبوع، وإذُبي أجد الرجل يزورني
ويُقدم استدعاءً رسمياً، وأرفق به صورة صك
شرعي صادر بشأن ذلك المعلم.

وجلس وقدم الخطاب وصورة الصك
وقرأت الصك الشرعي؛ وإذا هو إدانة لذلك
المعلم، وحُكم صادر عليه في الصيف، لهفوة
وقعت منه فقد تناول عِطراً أسكره، وحكم

الشيخ عليه بالجلد.

واحترت في الأمر فالرجل يتابع الموضوع وقد أرسل من هذا الاستدعاء والصك صوراً لجهات حكومية رقابية أخرى هي ديوان الخدمة المدنية، وهيئة الرقابة والتحقيق، وديوان المظالم ووزارة العدل.

وأحلت الأوراق لجهاز التحقيق في إدارة التعليم، ودارت المعاملة وصار الرجل يُداوم كل يوم في الإدارة ويتابع المعاملة في الأقسام.

وجرى دراسة المعاملة في الإدارة القانونية وانتهى الأمر إلى وجوب فصل المذكور فقد

ارتكب جريمة تُخل بالشرف، والنظام يقضي
بفصله بناءً على ذلك، وعرف المعلم المذكور
بالأمر وراجعني يتشكّى ويتألم، فقلت: هذا
خطؤك، وكلُّ يتحمل جريرته.

وأطرق المسكين وذرف دمعته، ورثيت لحاله
ولم نتعجل في إصدار القرار.

وفي اليوم التالي جاءني والد المعلم، وجلس
ينتحبٌ ويبكي، وتأثرت من بكائه فقد كان
كبيراً في السنّ، وفقير الحال، وأخبرني أن هذا
ابنه الوحيد، وأنه لديه ستّ بنات صغيرات
وسألت الأب عن عمله.

فقال: إنه يبيع ويشترى في سوق الأعلاف
وحالتهم ميسورة ولكن راتب هذا الابن يقوم
بشؤونهم.

واستدعيت المستشار القانوني وحاولت أن
نجد مخرجاً فقد تحرّكت عواطفني، وحاصرته
مشاعري بأن تترفق بهذا المسكين. وأن نعطف
على هذا الضعيف، ولكن النظام كان أقوى
وعجزت ووقعت قرار فصله وهزم النظام
عواطفني، وكسر القانون مشاعري.

إنها صورةٌ صعبةٌ، وحالة قاسية مازالت
ذكرها باقية.

وزاد الأمر مرارة أن الأب والمعلم راجعاني بعد عام، واشتكيا إليّ حالهما وعلمت أن الابن ظل مع أبيه في بيع الأعلاف، وطلب الأب إعادة الابن للعمل، ولكن وجدت أن مؤهله دون الجامعة والوزارة قد أصدرت قراراً بأن يكون الحد الأدنى للمعلم أن يكون جامعياً فضلاً عن ذلك السلوك الذي فصل بموجبه.

ولهذا اعتذرت وسألت الله أن يرزقهما وأن يفتح لهما باباً من عنده، ولعل ما حلّ بالمعلم تكفير وتطهير من زلة دنيوية.

إن ذلك الرجل الذي تابع هذا المعلم وبحث

عن الصك الشرعي وصوره كان السبب في فصله ولقد سألت عن أسباب تحامله ورغبته في الانتقام فلم أعرف سبباً يستوجب ذلك التحامل وتلك المتابعة، إلا إذا كان في الأمر سر لم أعرفه ربما، ربما.

وصورة أخرى لمعلم تخرج من كلية التربية وتعين معلماً في مدينة الرياض ولعله في الثالثة والعشرين من عمره.

وفوجئت ذات يوم بدخوله مع والده وهو مطرق الرأس، دامع العين، يندب حظه، ويشكو حاله، والأب يُولول، ويعرض صورة شيك فيه

مبلغ سبعون ألف ريال مدفوعةً مهراً لزوجاه.

وأجلست الأب وفرغت المكتب، وسألته ما
القصة؟

قال الأب: إن ابني تعين منذ شهر، وحدث
له مشكلةٌ سلوكية ونخشي من فصله، وما
سيترتب على ذلك فحين يعرف أهل الزوجة
بالأمر سيرفضونه وسيردونه، ونُصبحُ أهدوثة
المجالس، وتُلاحقنا نظرات الشامتين.

فالستر الستر، ونرجوك، المساعدة المساعدة.

وسألت ما المشكلة؟ قال: إنه قبض عليه في
بيت مشبوه.

قلت: وما هي الشبهة؟

قال: إنها خلوة بفتاة أجنبية.

وسألته: هل صدر بشأنه صك شرعي؟

قال: نعم.

قلت: وهل يتابع الموضوع أحد، وهل

وصلتنا معاملة رسمية بهذا الشأن؟

قال: نعم.

قلت: آه، ثم آه.

قال: لماذا تتأوه.

قلت: أخشى أننا لا نستطيع أن نعمل شيئاً
فالصك الشرعي هو الفيصل في الأمر، ورثيت
لحال الأب ولوضع المعلم الذي هو في مستقبل
العمر وعلى أعتاب زواج، إنها غلطة لكن
حسابها مرّ وقاس؛ فالجرائم المخلة بالشرف
يستوجب النظام فصل مرتكبيها من الخدمة
الحكومية.

٢ - معلم أحمق ومدير جاهل

﴿قال تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا والرسول وأولى الأمر منكم﴾

بهذه الآية الكريمة حاولت إقناع مدير المدرسة.

وبهذا التوجيه الرباني خاطبت نفسه الغاضبة ومشاعره الجانحة، وعواطفه الهائجة.

وهذا الرجل، ولكن المعلم استشاره فعاد للجدل والنقاش.

إنها قصة مملة وحكاية مثيرة، ولكن الصبر مطلوب والعلاج مندوب.

وعلى المسؤول تحمل المسؤولية، وهدوء الأعصاب ومقابلة ذوي الحاجات، والسماع المباشر من هذا وذاك، فهذا واجبه وتلك مهمته، وهذا ما كان.. ففي ذات يوم وبينما كنت في صالة المراجعين؛ وإذ بأبٍ معه صغيره يقدم استدعاء يشكو فيه مدرس مادة القرآن الكريم وأنه صعب وقاس، فقد أكمل ابنه الذي يرافقه في الدور الأول بمادة القرآن الكريم، ورضي الأب وسجل ابنه في جلسات القرآن طيلة الفترة الصيفية، ولكن المعلم رأى أن يعيد سنة أخرى، وأنه لا يستحق النجاح. ونظرت في الأوراق المقدمة وإذا بالطالب في الصف الرابع.

الابتدائي، وناجح في جميع المواد وتأملت درجاته في القراءة والكتابة، ولاحظت تميزه وأبقيت الأب حتى انتهاء المراجعين، ثم هاتف مدير التعليم، وسألته عن الأمر، فذكر أن ولي الأمر سبق أن راجعه، وأن المعلم معروف بتشدهد وصعب نقاشه، وأن مدير المدرسة يشاطر المعلم الرأي، ويرى أن يرسب الطالب وأن يعيد سنة أخرى، ولهذا فالأمر للوزارة.

ولعلمي أن الاختبارات وسيلة وليست غاية وأنها ليست معادلات رياضية نتائجها حتمية ولا ميزان كَيْلٍ دَقِيقٌ كُلُّ الدقة؛ فقد استدعيتُ رئيس قسم التربية الإسلامية أخي الموجه

الفاضل محمد المحمود وكان من خيرة
الموجهين بالوزارة، لما يتصف به من رجاحة
عقل، وبعد نظر، وخبرة تربوية، وعرضت عليه
المشكلة واتفقت معه على أن يقوم الموجهون في
الإشراف التربوي بتقويم الطالب على الفور
بعد التأكد من شخصيته، وتم ذلك، وفي اليوم
التالي وردني تقرير من التوجيه التربوي يرون
فيه نجاح هذا الطالب، فوجهت أن تُعمد إدارة
التعليم باعتماد نجاح الطالب وتسجيل الدرجة
التي رأى الإشراف التربوي بالوزارة أن الطالب
يستحقها، وصدر الخطاب، ولكن فوجئت بعد
ثلاثة أيام بأن الأب يُراجعني، وذكر أن معلم

المادة اعترض، وأن مدير المدرسة شاركه الرأي ورفضوا تسجيل الدرجة التي رأت الوزارة أنه يستحقها، فأخبرت الأب أن الواجب عليه مراجعة مدير التعليم، وسوف يُنهي الأمر. فرجاني أن أهاتف مدير التعليم ومدير المدرسة وأُنهي الأمر، فاستجبت وكلمت مدير المدرسة فاعترض، ثم تلوت عليه الآية الكريمة التي ذكرتها سابقاً وأن عليه الطاعة وتنفيذ رأي المسؤولين، فرضي وانتهت المكالمة، ولكن بعد نصف ساعة عاود مدير المدرسة المكالمة وذكر أن المعلم يتحفظ، فقسوت عليه في القول، وأفهمته أن عليه التنفيذ، وأبلغت مدير التعليم بتكليف

أحد الموجهين باعتماد نتائج الطالب المذكور،
ومراجعة وضع المدرسة ومعلم المادة؛ فقد توجد
حالات أخرى تستوجب المعالجة.

وبعد مدة فوجئت بخطاب يرد للوزارة من
هيئة الرقابة والتحقيق مشفوعاً بخطاب من
مدير تلك المدرسة يشتكى فيه تساهل وزارة
المعارف، وأن المحسوبة تدخلت لصالح ذلك
الطالب، فعجبت من قصر النظر، وصبرت على
النقص والخلل، وكتبت على الخطاب لمدير
التعليم ما نصه:

أخي مدير التعليم،

كان الله في عون الجميع، وأعانك الله على

هذه العقول، وكما نُربي ونُعلم الطلاب فهؤلاء الموظفين، واجب تربيتهم، ولازم تدريبهم فهم أحوج للتربية، وعلينا الصبر الصبر، والرفق الرفق، واليقظة اليقظة.

إن هذه الصورة وإن كانت من النوادر إلا أنها تستوجب التأمل والمراجعة، فالاختبارات داء يتكرر، ولا بد من الحكمة والعقل في التعامل مع ذلك الداء، وهو ما كنت أراه وأتبعه في تلك الحالات، ثم إنه جدير بجميع المسؤولين عن التربية مهما اختلفت مواقعهم أن لا يُقدسوا تلك الأنظمة، وأن يتعاملوا معها بهدوء ورفق، وأن يعالجوا كل حالة في وقتها وحسب وضعها.

فمدير المدرسة مسؤول عن معلميه، وعليه أن يشاطرهم الرأي في التقويم، فلا إفراط ولا تفريط، والمشرف التربوي مراقب ومقوم، ومدير التعليم فيصلٌ ومسؤول. إنها مسؤولية مشتركة وهموم واحدة.

وقد كثرت الآراء حول المنهج التربوي للتقويم، والأسلوب الأفضل للاختبارات والمسمى الأجل للامتحانات.

إن الأسماء واحدة، والنتيجة واحدة، وقد اختلف التربويون في التسمية، وفضل بعضهم هذا الاسم على ذلك، وعلل كل فريق لرأيه، ورأى بعضهم تبسيط الإجراءات، وتعسف

آخرون كذلك المدير، وذلك المعلم.

إنها آراء متباينة، ووجهات نظر مختلفة، وقد قامت وزارة المعارف منذ فترة طويلة بالمراجعة والدراسة، فمذ كنت مديراً للتعليم بالرياض ونحن ندرس لائحة الاختبارات القديمة التي خرجت للنور مؤخراً.

فقد اجتمعنا كثيراً، وناقشها عددٌ من مديري المدارس، وكم من المشرفين التربويين، ولجان من كبار المسؤولين في وزارة المعارف، وحفظنا بنودها من طول النقاش، ووصلت للجنة العليا لسياسة التعليم، وناقشتها اللجنة التحضيرية وعقدت لها عدة اجتماعات، واعتمدت موادها

وسمّتها لائحة التقويم، وقبل أن يقرها الوزراء المختصون في اللجنة العليا لسياسة التعليم، جاء التشكيل الوزاري الجديد؛ فأعادها معالي الوزير الجديد أخي الأستاذ/ د. محمد بن أحمد الرشيد للنقاش مرة أخرى، وشكّلت لها اللجان، وتكرر الحوار، حتى صدرت اللائحة بموجب الموافقة السامية رقم ٨٣٦/ م وتاريخ ٦/٨/١٤١٩هـ.

هذا ومع تلك الجهود الطويلة المتكررة فإنها ستظل نظاماً له وعليه، وعلى المسؤولين أن يتحلوا بالصبر، والتكيف في المعالجة، وأن يحسموا الأمور في وقتها.

٣- جلسة الأربعاء

قال الشاعر ابن الرومي:

وإذا امرءٌ مدح امرأً لنواله

وأطال فيه فقد أراد هجاءه

ويقول الجاحظ: (١) وأنفع المدائح للمادح
وأجداها على الممدوح، وأبقاها أثراً وأحسنها
ذكراً: أن يكون المديح صدقاً، وللظاهر من حال
الممدوح موافقاً، وبه لا ثقاً.

ويقول كذلك (٢) ولكل نصيب من النقص

(١) رسائل الجاحظ: ١/٣٦.

(٢) رسائل الجاحظ: ١/٣٧.

ومقدار من الذنوب، وإنما يتفاضل الناس بكثرة
المحاسن وقلة المساوئ، فأما الاشتمال على
جميع المحاسن، والسلامة من جميع المساوئ
دقيقها وجليها وظاهرها وخفيها فهذا لا
يعرف^٤.

وأقول: إن هذا الاستهلال المروي عن ابن
الرومي والجاحظ هو ما كنت أراه في رجلين
عملت معهما في التعليم، فقد عملت مع
وزيرين، ولكل واحد منهما سجاياه وخصاله
ولكل وزير منهجه وطريقته في الإدارة، وهما
معالي د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر ومعالي
د. محمد بن أحمد الرشيد.

وقد تناولت بعض الجوانب المضيئة من سيرة معالي الدكتور الخويطر، هذا ومن الجوانب الجديرة بالتسجيل، والحرية - في نظري - بالإطراء، وأعتبرها صفة مدح وثناء لمعالي الدكتور الرشيد، هي جلسة الأربعاء التي تجمع وزير المعارف بكبار المسؤولين في الوزارة كلَّ أسبوع.

لقد طبق هذا الأسلوب معالي د. محمد بن أحمد الرشيد منذ مباشرته العمل وزيراً للمعارف، حيث يستهل الجلسة بعرض ما دار وما صار في الأسبوع من أمور تربوية وإدارية وبعد ذلك يتناقش الحضور في أمور شتى.

إن هذا المنهج يقوي التواصل بين المسؤول وموظفيه، ويعرّفه بقدراتهم، ويقربّه من قلوبهم ويجلو النقاش شخصيات الحضور ويميزهم، كما يعلم المجتمعون شخصية قائدهم، ويدركون توجهاته.

وكان للبشاشة والتواضع اللذين امتاز بهما معالي الوزير د. محمد الرشيد أثرهما في ذلك الاجتماع المتكرر، فلا كبرياء ولا تعالي، وإنما أخوة وصفاء، وصراحة في الحوار، وجدية في الطرح، واحترام للجميع.

وكان للاجتماع مقررٌ يكتب ما يدور، ويدون ما يتفق عليه، ثم يُوزع التقرير فيما بعد على

المشاركين، وإني أتمنى على كل مسؤول أن يعمل بهذا الأسلوب، وأن لا يجعل بينه وبين موظفيه حواجز وحُجَابًا، فالخير في اللقاء ونجاح العمل في المشورة. قال عمرو بن العاص^(١): ما نزلت بي قطّ عزيمة فأبرمتها حتى أثارَ عشرة من قريش مرتين فإن أصبت كان الحظ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي بلائمة.

وإني لأعجب من أولئك المسؤولين الذين غرَّتهم المناصب، ونفخوا ذواتهم، وتنمروا على زملائهم، وتعالوا على موظفيهم، واستأثروا

(١) نزهة المجالس. ٤٥٥/٢.

برأيهم. إنهم بذلك المنهج يسقطون من أعين الناس، ويزدريهم المجتمع ويحتقرهم أقرب الناس إليهم بعد ترك الوظيفة لهم.

وأحمد الله أن وزارة المعارف نجت من هذه النفوس المريضة، ومن تلك العقول الناقصة وازدانت بوزراء ومسؤولين جسدوا التواضع وكانوا قدوة في البساطة والبشاشة.

هذا ومن الأمور التي أرى أن وزارة المعارف قد وفّقت في أدائها، تلك الرحلات الخارجية لكبار المسؤولين للاطلاع على ما لدى الأمم الأخرى من تجارب تربوية، ومعرفة ما لديها من مناشط تعليمية، وقد شاركتُ قبل تركي العمل

الرسمي في رحلتين: الأولى إلى بريطانيا وأسبانيا، والثانية إلى اليابان، وقد دار في جلسة الأربعاء، نقاش حول هذه الزيارات وقد استفاد الفريق الزائر من تلك الزيارتين، واطلع على التجارب التربوية والتعليمية، وأذكر أنه كان بين التربويين في وزارة المعارف خلافٌ حول تدريس المواد في المرحلة الأولية «أول، ثان، ثالث ابتدائي» هل يتم وفق التخصص - بمعنى أن كل مدرس حسب اختصاصه - أم وفق نظام الفصول؟ لأن المرحلة الابتدائية معلوماتها يسيرة، وتحتاج للتربوي أكثر من الحاجة للمتخصص؟

و حين زُرنا بريطانيا و تجولنا في عدد من
المدارس الابتدائية كان هذا الأمر حاضراً في
الذهن، و وجدنا المواد تُدرّس في المرحلة
الابتدائية لجميع الصفوف، وفق نظام مُدرس
الفصل، وليست المرحلة الأولى فقط، كذلك
الحال في اليابان، و جدناهم يُطبّقون مدرس
الفصل في الفصول الثلاثة الأولى، كما رأينا
في اليابان أن المعلم لا يتعين معلماً في المدرسة
بمجرد تخرجه في كليات المعلمين، أو الجامعات
وإنما يمرُّ باختبارات و مقابلات، تُؤكّد قدرته
العلمية و التربوية و على ضوء المقابلات يجوز
له مزاولة العمل التعليمي.

كما لاحظنا التشابه في بعض المجالات
ووجدنا الكثير من الأمور التربوية التي استفاد
منها الفريق الزائر.

وبعد عودة الفريق الزائر تم مناقشة التقارير
في جلسة الأربعاء، وصدرت توصيات
ومشاريع تربوية بناءً على تلك الزيارة.

إن هذه الجوانب التربوية من لقاءات
أسبوعية، وزيارات محلية وخارجية، منهج
طبقه معالي الدكتور محمد الرشيد، وكان لهذا
المجال آثاره على صنَّاع القرار في وزارة
المعارف.

٤- الداء والبلاء

إنه الروتين الطويل، والبيروقراطية البغيضة.
 والاحتمالات المتعددة، والأوراق الكثيرة
 والأنظمة الطويلة المعقدة التي عفاها الزمن
 ولكنها سيدة الموقف، ثم الاجتهادات المتنوعة؛
 فهذا المسؤول يرى هذا التفسير. وذاك المدير
 يرى ذلك التعليل، والمراقب المالي ينظر بحذر
 والشامت يهذي ويقول، والراضي يتمنى ويعلل
 وكما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليله

ولكن عين السخط تُبدي المساويا

ومع هذا الداء العضال الجاثم فوق الرقاب
المخيف للموظفين كيف نقود السفينة؟

إنها مسؤولية ولكن كيف النجاة؟ فهل
نستسلم ونسب الإخفاق للروتين؟ وهل
نخشى المسؤولية ونتهرب من القيل والقال؟ أم
نتحمل المسؤولية، ونتصف بالشجاعة
فالإخلاص رائدنا والمصلحة هدفنا؟

وهل نتكيف مع النظام ونتحايل على
القانون طالما أن الهدف نبيل والغاية شريفة؟

وهذا ما كان فقد وجدتُ الروتين منذ أن
عملت موظفاً في جهاز الدولة، وتدرجت معه

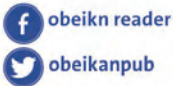
حسب موقع المسؤولية، وجدته صعباً وسهلاً؛
فإن تخوف المسؤول أفضله الروتين وشله صغار
الموظفين، وإن تحمل المسؤولية سهل كل شيء
وسارت الأمور وفق الغاية المطلوبة.

ومن الأمور التي تبوح بها الذاكرة حول
ذلك الداء الجاثم، القرار الذي اتخذته الوزارة،
وكسبت به مائتي مدرسة عدداً، ولكنها تزيد
عن ألف مدرسة حقيقية، إنه الموضوع المتعلق
بالمباني المدرسية التي مَوَّلها القطاع الخاص،
وكانت تجربة جيّدة، وقصة ذلك الموضوع
طويلة وحكايته مشرقة، فقد كان الفضل لله
أولاً، ثم لمعالي وزير المعارف آنذاك معالي
الدكتور/ عبدالعزيز الخويطر الذي وثقَ

أحدث الإصدارات



Follow Us



كتبنا الصوتية



دار نشر العبيكان
Obekon Publishing
www.obekon.sa

كتبنا الإلكترونية



لخدمات البيع والتوصيل



وشجع، وأيد وأجاز ثم للفريق العامل في وكالة المشاريع بقيادة أخي وصديقي الوكيل المساعد للمشاريع آنذاك المهندس عبدالله الفوزان.

وقد بدأت القصة في الأسبوع الثالث من الشهر العاشر لعام ١٤١٢هـ، حيث جاء إلى مكّتي في حوالي الساعة العاشرة صباحاً الزميل الكريم المهندس عبدالله الفوزان للتشاور حول خطاب أعدّه لوزارة المالية، ومعه محضر دونه المختصون في وكالة المشاريع وقرأت المحضر والخطاب، وسرح بي الخيال هنيهةً من الزمن، وتساءل الأخ الكريم مالك يا أبا تركي؟

قلت: لقد خطر في ذهني شيء.

قال: وما هو؟

قلت: نُلغي هذا المحضر ونختصر الخطاب في سطرين ونتجاوز الروتين، ونتحمل المسؤولية ونُنهي سنوات من البحث وعدداً من الاجتماعات القادمة التي مللنا حضورها ولعلنا ننجح.

قال: أوتظن أن الموضوع ينتهي.

قلت: أليس له بضع سنوات وهو يدور بين اللجان ولم ينته.

قال: نعم.

قلت: فلنحارب هذا الروتين الطويل ونؤكد أن الوزارة جفّت ملاحظتها، وانتهت أراؤها ونكتب أنه لا ملاحظات لدينا، وأن المحضر الوارد من وزارة المالية نوافق على ما ورد فيه ولا توجد لدينا أي تحفظات.

قال: وما ذكره المختصون من حيث الإشراف وبعض التساؤلات الأخرى.

قلت: نتركها للزمن، المهم أن نبدأ وإذا ظهر ما يستوجب المعالجة فسوف تقوم اللجان بإيجاد الحلول اللازمة، وسوف نتحمل المسؤولية

والأهم أن لا ندع الروتين يؤخر طموحاتنا
ويهزم إرادتنا.

واستمر النقاش، وخلقنا في غرفة
الاجتماعات نضع كل الاحتمالات، وتبادل
الرأي واقتنعنا بالفكرة.

آه، ما أجمل العمل حين يكون التفاهم قائماً
والاحترام متبادلاً، والثقة بين المسؤولين حاضرة!!

لقد كان الوكلاء المساعدون في وزارة
المعارف أثناء عملي معهم أصدقاء وإخوة فلا
حواجز ولا فواصل، حوار ونقاش وكنا فريقاً
واحداً هدفه واحد، فالنجاح للجميع، والإخفاق

- لا سمح الله - للجميع، وكان الفهم للأمور الإدارية، والإدراك للجوانب التربوية، هو رائد الجميع، بارك الله في أولئك الرجال، وهنيئاً للوزارة بأولئك الأخيار.

وبعد أخذ وعطاء مع الزميل المهندس الفوزان، اقتنعنا بالفكرة، وعلى الفور مزقت المحضر الذي يحمله، والخطاب الذي أعده وعجب الأخ الفوزان، ولعله دهش من السرعة ولكنني أردت المبادرة والإنجاز. وفي نفس اللحظة كتبنا خطاباً لوزارة المالية خلاصته: أن وزارة المعارف بعد دراسة كاملة للمشروع، تؤكد أنه لا ملاحظات لديها وترى أن الأمر

اكتمل بحثه، وأنها ترى الموافقة والاعتماد.

وفوراً طبعنا الخطاب في مكنتي الخاص
وعلى عجل ذهبت به إلى معالي الوزير آنذاك
الدكتور/ عبدالعزیز الخویطر.

وشرحت له بالتفصیل ما توصلنا إليه،
وبینت له أن الوزارة ملّت من الدراسة، ولم يعد
لدينا ملاحظات تُذكر، وأن هذا الموضوع طال
بحثه بين المسؤولين في المعارف والمالية، وأن كل
اجتماع يعقبه محضر، ثم يدرس المحضر وتُدوّن
الملاحظات، ويُعاد النقاش، وأن الوزارة لم يعد
لها أي ملاحظات؛ ولهذا فجوابنا هو هذا
الخطاب الموجز.

وقال معاليه: وهل الإخوة في المشاريع يرون ذلك؟.

قلت: نعم.

قال: وهل نسقتم مع الرئاسة العامة لتعليم البنات؟.

قلت: سوف أهااتف معالي الرئيس العام لتعليم البنات وأخبره برأي الوزارة.

قال: على بركة الله ووقع الخطاب.

وهاتفت معالي الرئيس العام لتعليم البنات آنذاك الشيخ / عبد الملك بن دهيش وأخبرته أننا

في الوزارة قررنا عدم الأخذ والرد ورجوته أن
يشاطرنا الرأي.

قال الرئيس: وما هو رأي معالي الوزير
الخويطر؟.

قلت: أيّد وبارك.

قال: لقد عرض عليّ الوكيل الشدوخي
خطاباً صباح هذا اليوم دونّ فيه عدداً من
الملاحظات ووقعته.

قلت: أرجوك أوقفوا الخطاب وشاركونا
الرأي.

قال: أرسل إلينا صورة من خطابكم وسوف نوقف ما كتبناه.

وأحمد الله فقد توقف الأخذ والعطاء بعد هذا التصرف، واجتمع الوزراء الثلاثة بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٤١٢ هـ وهم وزير المالية، ووزير المعارف، والرئيس العام لتعليم البنات. وأعدوا محضراً دونوا فيه خلاصة عمل اللجان، وأرسل المحضر للمقام السامي بتاريخ ٢٦ / ١٢ / ١٤١٢.

وفور عرض المحضر للمقام الكريم صدرت الموافقة السامية وجاء التوجيه على عجل برقم ١٠٩٣ وتاريخ ٢٣ / ١ / ١٤١٣ هـ وأتذكر أنه

ورد من ضمن الموافقة السامية على المحضر
المرفوع توجيه آخر يقول: «المهم سرعة الإنجاز».

أي والله، ولي الأمر يريد سرعة الإنجاز
وليس الروتين العائق.

نعم، كان التعليم همَّ القيادة العليا، وكانت
مشاريع التعليم هاجس ولاة الأمر - رعاهم
الله - ولكن الروتين كان الداء والبلاء.

لهذا ما إن وصلتنا صورة الموافقة السامية
حتى بادرنا على الفور بالتنفيذ، وحددنا
المدارس وجعلناها في مجموعات وكل
مجموعة يُستدعى لها خمسة عشر مقاولاً

وبدأت ترسية المشاريع التي تولى القطاع الخاص تمويلها، وكان العدد المعتمد مائتي مدرسة، ومن حسن الحظ لم يحدد المبلغ المعتمد لكل مدرسة؛ ولهذا انتبهنا وتصرفنا بذكاء فكانت المشاريع عملاقة، وركزناها في المدن وجعلناها من ثلاثين فصلاً فأكثر، وكونا فريقاً من المهندسين والتربويين برئاسة وكيل الوزارة وتولى هذا الفريق دراسة المواصفات لهذه المدارس، واعتمدنا الأثاث، وقررنا أن يكون التمويل شاملاً للمباني والأثاث بكل أنواعه وهذا ما كان.

وتجربنا في الأخير، واعتمدنا مجموعة من

المجمعات التعليمية في الرياض والقصيم والدمام وجدة، واعتبرنا المجمع مدرسة واحدة في حين أنه يتكون من مجموعة مدارس ومن ملاعب وصالات وطاقته قرابة ثلاثة آلاف طالب.

وأذكر حين عرضت لمعالي وزير المعارف آنذاك/ الدكتور/ الخويطر محاضر الترسية لهذه المجمعات استكثر المبالغ وتساءل كيف وصلت هذه المدارس لهذه التكاليف؟ فوضحت له أنها ليست مدرسة واحدة، ولكنها مجموعة مدارس باسم مدرسة واحدة، وأنا تحايلنا على العقد بهذا الإجراء؛ لأننا ملزمون بمائتي مدرسة فقط

فأجاز التصرف واعتمد محاضر الترسية.

وأحمد الله فقد انتهت هذه المشاريع الحيوية
واحتلفت وزارة المعارف في عهد وزيرها
الجديد معالي الأخ الكريم د. محمد الرشيد
بافتتاح تلك المدارس الواحدة إثر الأخرى.

لقد قاومنا الروتين، وتحايلنا على النظام
وغلبنا البيروقراطية، وتحملنا المسؤولية لأجل
المصلحة الكبرى.

وكان الفضل لله أولاً ثم للثقة القائمة
والاحترام المتبادل، والتعاون بين جميع
المسؤولين في وكالة المشاريع بوزارة المعارف.

هـ - إنجازات مجهولة

الإعلام سلاح ذو حدين.

ويتفاوت المسؤولون في الحديث عن الإنجازات بين إفراط وتفريط، فكم من أمور عظام أنجزتها وزارة المعارف، ولكنها لم تتحدث عنها، وكم من نجاحات حققتها وزارة المعارف ولكنها لم تعرّضها في وسائل الإعلام.

ومن ذلك المعلم، فقد عملت الوزارة لأجله بصمت، وحققت له التطور المستمر.

لقد كان للمعلم قصة مشرقة فقد رفعت الوزارة البرامج الإعدادية التي يعد فيها المعلم،

لقد كان المعلم يُعدّ في بدء الأمر في معاهد المعلمين الابتدائية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وهي بعد المرحلة الابتدائية، ثم طوّرت الوزارة تلك المعاهد وسمّتها معاهد المعلمين الثانوية، وصار القبول فيها لخريجي المرحلة المتوسطة. وأحدثت الوزارة مراكز الدراسات التكميلية للمعلمين القدامى الذين تخرجوا في معاهد المعلمين الابتدائية، وألّزمت أولئك المعلمين بالالتحاق بتلك المراكز وفرغتهم من العمل الرسمي، واستمرت مراكز الدراسات التكميلية حتى عام ١٤٠٢ هـ.

ثم حوّلت الوزارة معاهد المعلمين الثانوية

إلى كليات متوسطة ومدة الدراسة فيها سنتان
بعد الثانوية العامة.

وفي عام ١٤٠٧هـ رفعت الوزارة الإعداد
العلمي في الكليات المتوسطة إلى أربع سنوات
وسمّتها كليات المعلمين، وبذلك أصبح الحد
الأدنى للإعداد العلمي للمعلم أن يكون
جامعياً.

وحيث وجدت الوزارة النقص في معلمي
الرياضيات والعلوم بالمرحلة المتوسطة والثانوية
افتتحت مراكز للعلوم، والرياضيات بعد
الثانوية العامة وصارت هذه المراكز توفر
المتخصصين في هذين التخصصين. وسدت

النقص الحاصل في مادتي الرياضيات والعلوم.

وعملت الوزارة على تعديل كادر المعلمين حيث تم اعتماد اللائحة التعليمية الجديدة بموجب قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ٥٩٠ المؤرخ في ١ / ١١ / ١٤٠١ هـ والقرار رقم ٦٨٧ المؤرخ في ٧ / ٥ / ١٤٠٢ هـ وتميزت هذه اللائحة باشمالها على العلاوات المتتالية وخت من نظام الترقيات الذي يطبق على بقية فئات موظفي الخدمة المدنية، وتميزت بأن النقل يتم من مستوى لآخر حسب المؤهلات التعليمية، وبت بعض المدرسين يستلمون رواتب تزيد عن رواتب كبار موظفي الوزارة ويوضح السلم التالي هذا التميز.

سلم رواتب الوظائف التعليمية

الدرجة		الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
المستوى							
الدرجة السادس	١	٣٣٦٠	٤٠٤٠	٤٨٣٠	٥٧٢٠	٦٠٩٠	٧٠٠٠
	٢	٣٥٨٥	٤٣١٠	٥١٥٥	٦١٠٠	٦٤٧٠	٧٤٤٥
	٣	٣٨١٠	٤٥٨٠	٥٤٨٠	٦٤٨٠	٦٨٥٠	٧٨٩٠
	٤	٤٠٣٥	٤٨٥٠	٥٨٠٥	٦٨٦٠	٧٢٣٠	٨٣٣٥
	٥	٤٢٠٢	٥١٢٠	٦١٣٠	٧٢٤٠	٧٦١٠	٨٧٨٠
	٦	٤٧٩٠	٥٧٢٠	٦٧٨٠	٨٠٣٠	٨٤٢٠	٩٧٥٠
	٧	٥٠١٥	٥٩٩٠	٧١٠٥	٨٤١٠	٨٨٠٠	١٠١٩٥
	٨	٥٢٤٠	٦٢٦٠	٧٤٣٠	٨٧٩٠	٩١٨٠	١٠٦٤٠
	٩	٥٤٦٥	٦٥٣٠	٧٧٥٥	٩١٧٠	٩٥٦٠	١١٠٨٥
	١٠	٥٦٩٠	٦٨٠٠	٨٠٨٠	٩٥٥٠	٩٩٤٠	١١٥٣٠
	١١	٥٩١٥	٧٠٧٠	٨٤٠٥	٩٩٣٠	١٠٣٢٠	١١٩٧٥
	١٢	٦١٤٠	٧٣٤٠	٨٧٣٠	١٠٣١٠	١٠٧٠٠	١٢٤٢٠
	١٣	٦٣٦٥	٧٦١٠	٩٠٥٥	١٠٦٩٠	١١٠٨٠	١٢٨٦٥
	١٤	٦٥٩٠	٧٨٨٠	٩٣٨٠	١١٠٧٠	١١٤٦٠	١٣٣١٠
	١٥	٦٨١٥	٨١٥٠	٩٧٠٥	١١٤٥٠	١١٨٤٠	١٣٧٥٥
	١٦	٧٠٤٠	٨٤٢٠	١٠٠٣٠	١١٨٣٠	١٢٢٢٠	١٤٢٠٠
	١٧	٧٢٦٥	٨٦٩٠	١٠٣٥٥	١٢٢١٠	١٢٦٠٠	١٤٦٤٥
	١٨	٧٤٩٠	٨٩٧٠	١٠٦٨٠	١٢٥٩٠	١٢٩٨٠	١٥٠٩٠
	١٩	٧٧١٥	٩٢٣٠	١١٠٠٥	١٢٩٧٠	١٣٣٦٠	١٥٥٣٥
	٢٠	٧٩٤٠	٩٥٠٠	١١٣٣٠	١٣٣٥٠	١٣٧٤٠	١٥٩٨٠
	٢١	٨١٦٥	٩٧٧٠	١١٦٥٥	١٣٧٣٠	١٤١٢٠	
	٢٢	٨٣٩٠	١٠٠٤٠	١١٩٨٠	١٤١١٠	١٤٥٠٠	
	٢٣	٨٦١٥	١٠٣١٠	١٢٣٠٥	١٤٤٩٠	١٤٨٨٠	
	٢٤	٨٨٤٠	١٠٥٨٠	١٢٦٣٠	١٤٨٧٠	١٥٢٦٠	
	٢٥	٩٠٦٥	١٠٨٥٠	١٢٩٥٥			
العلاوة السنوية		٢٢٥	٢٧٠	٣٢٥	٣٨٠	٣٨٠	٤٤٥

وأصبح هذا الكادر مغنماً ومطلباً، الكل
يتمنى الحصول عليه، وتسابق الشباب إلى
كليات المعلمين وكليات التربية؛ فقد أصبحت
مهنة المعلم مطمح الشباب، وتضاعفت بنود
الرواتب في وزارة المعارف. وحدد النظام
المؤهلات المطلوب توفرها لشغل هذه
المستويات على النحو التالي:

المستوى السادس:

يوضع فيه من تتوفر لديه المؤهلات التالية:
شهادة الماجستير.

المستوى الخامس:

يوضع فيه من تتوفر لديه المؤهلات التالية:

شهادة جامعية تربوية.

المستوى الرابع:

يوضع فيه من تتوفر لديه أحد المؤهلات

التالية:

أ - شهادة جامعية غير تربوية.

ب- شهادة إتمام الدراسة في الكلية المتوسطة مع

خبرة في التعليم مدة لا تقل عن ثلاث سنوات

قبل الالتحاق بالكلية.

المستوى الثالث:

يوضع فيه من تتوفر لديه أحد المؤهلات

التالية:

أ - شهادة إتمام الدراسة في الكلية المتوسطة أو

ما يعادلها.

ب- دبلوم تخصص في حقل التعليم مدة لا تقل عن سنتين بعد الثانوية العامة.

المستوى الثاني:

يوضع فيه من تتوفر لديه أحد المؤهلات

التالية:

أ - دبلوم تخصص في حقل التعليم مدة ثلاث سنوات بعد الكفاءة المتوسطة.

ب- دبلوم مركز الدراسات التكميلية.

ج- الشهادة الثانوية العامة للتعليم الخاص.

المستوى الأول:

يوضع فيه من لا تتوفر لديه مؤهلات

المستوى الثاني من هذه اللائحة.

وبعد سنوات من تطبيق هذه اللائحة دار نقاش،
 وحصل حديث، ووردت اقتراحات بإعادة
 النظر في كادر المعلمين، والعمل على تخفيض
 تلك الميزات.

وأذكر، حين باشرت العمل وكيلاً في وزارة
 المعارف؛ وردت معاملة تتعلق بإعادة النظر في
 كادر المعلمين، وتشكيل لجنة من بعض الجهات
 الحكومية لهذا الغرض، وحين عرضتُ الموضوع
 على معالي وزير المعارف آنذاك د. عبدالعزیز
 الخويطر قال معاليه: وهل ستكلف الوزارة عنها
 مندوباً لهذا الأمر؟.

قلت نعم وهذه برقية بتسمية مندوب الوزارة.

قال: إياك والمضي في هذا الأمر، وأخبرهم أن الوزارة لا توافق على بحث هذا الموضوع فالكادر أصبح حقاً مكتسباً للمعلمين ولا أوافق على نقاش هذا الأمر، واكتبوا بأن الوزارة تعتذر عن المشاركة في مثل هذه اللجان.

إن هذا الموقف الحازم لمعالي د. الخويطر ودفاعه عن المعلمين جدير بالتنويه، وإن تلك القفزات المتلاحقة لبرامج إعداد المعلمين وتطوير مناهج الرياضيات والعلوم، ومناهج اللغة الإنجليزية، كان وراءها رجال يعملون بصمت في وزارة المعارف وفي مقدمتهم، أخي وكيل وزارة المعارف السابق د. سعود الجماز.

لقد كان الأخ سعود صاحب فكر ورأي
 يمتاز بالحس التربوي، ويتدفق أداءً وعملاً، همه
 الإنجاز الصامت، ومنهجه العمل المتلاحق، وإنها
 شهادة للتاريخ فقد عملت مع الرجل عن قرب
 سنوات عديدة، كانت الأمانة شعاره والإخلاص
 دثاره، والأداء همه، فجزاه الله عن التعليم خير
 الجزاء وأوفاه.

لقد كان في وزارة المعارف خبرات تعمل
 وعقول تكدح، وحزم وضبط، ووقار وهيبة وإن
 تاريخ تلك الفترة، مليء بالكفاءات المتلاحقة
 وحافل بالإنجازات الصامتة.

٦- نصائح الوزير

كن قدوة تستطع القيادة

قف على صخرة كي تتمكن من الوقوف

إياك أن تقف على كثيب من الرمال فإنه

ينهار.

إن وقفت على رمل فسيأتي من يسלט الماء

على الرمل وتسقط.

هذا القلم الرصاص ملك للدولة ولو

وضعت في جيبي ربما فقاً عيني.

هذه نصائح وتوجيهات معالي د. الخويطر

عندما قابلته وطلبت توجيهاته يوم أن صدر

قرار تكليفي بإدارة التعليم في الرياض أوائل
عام ١٤٠٢هـ.

وباشرت العمل، ولم يكن الوقت الرسمي
يكفي لإنجاز ما هو أمامي من أعمال متتالية
ما بين فتح المدارس ومشاكل الطلاب، ومراجعات
مديري المدارس، وبناء المدارس، ورئاسة اللجان
وترشيح مديري المدارس، وتوزيع المعلمين، وحلّ
المشاكل اليومية، وحضور المناسبات الاحتفالية في
هذه المدرسة أو تلك.

وتراكم رؤساء الأقسام يُقلدون مديرهم
في دوامته وحركته ويشاطرون رئيسهم في
متابعته وجولاته.

وزادت الحماسة وأقنعتي المسؤولون عن النشاط المدرسي، بتنظيم احتفالات مدرسية متنوعة في نهاية العام الدراسي، وإقامة أنشطة متعددة، ورأوا أن تكون عالية الأداء ويحضرها كبار رجال الدولة ويستدعى لها الإعلام بكل أنواعه.

وأعدوا برنامجاً احتفالياً ضخماً تشارك فيه جميع المدارس، ويحشد له قرابة خمسين ألف طالب أو أكثر، وقلت: إن هذا البرنامج يجب عرضه على معالي الوزير لكي نأخذ موافقته، ويقود هذا المشروع، ويبارك هذا النشاط، ولكي يدعو له كبار رجالات الدولة.

وكتبنا عرضاً لمعالیه ومعه تفصیلات
للبرنامج، وذهبت لمقابلة معالیه وعرضت
الفكرة والبرنامج علیه، وجلست أمامه، وقرأ
الخطاب والبرنامج وأنا أنتظر رأیه، وكيف
سیكون رده؟.

وبعد أن تأمل ما أمامه، وقرأ الخطاب
والمشروع أكثر من مرة، نزع مرآة القراءة
ووضعها أمامه. ثم قال - بكل هدوء ورفق -
إن هذا العمل سوف یشقُّ على أبنائنا الطلاب،
وسوف یصرفهم عن رسالتهم الأساسیة
وسوف تشقون وتنصرفون عن عملكم
الأساسی، وإیاكم أن تتوسعوا فی هذا المجال،

واهتموا بالجانب التعليمي والتربوي، ودعوا هذه الاحتفالات الشكلية التي تُرهق الطلاب، وتصرفهم عن التحصيل العلمي.

قال ذلك بهدوء، وهو أسلوبه المعروف ولكنه هدوءٌ بحزمٍ ووقار.

وحاولت إقناعه فرفض، وكررت القول فحسم الموقف بأن قال: اصرفوا النظر عن الأمر وستثبت الأيام لكم صدق قولِي، وخرجت غير مقتنع برأيه، ولكنه هو صاحب القرار، وهو الذي بيده الصلاحيات، وهو الوقور الحازم ودارت الأيام، ومضت الأسابيع وجاء موعد افتتاح «استاد الملك فهد الدولي» بمدينة

الرياض، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب الافتتاح بطولة كروية عالمية للناشئين.

وتقرر أن تُقام احتفالات بهذه المناسبة وأن تشارك الوزارة ضمن الجهات الحكومية الأخرى.

وتقدمنا للوزارة بطلب اعتماد مالي للاحتفال، وتمت الاستجابة لكل المطالب وبدأت أقسام الإدارة بالعمل، واستنفرت المدارس، وصار اجتماع في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - الرئيس العام لرعاية

الشباب حضره مندوبو الجهات التي سوف
تشارك في الاحتفال، ومَثَّلتُ الوزارة في اللقاء،
وافتح صاحب السمو الملكي الأمير فيصل
الاجتماع بكلمة ترحيبية، وبين أهمية المناسبة،
وضرورة تقديم حفل مُتقن فخادم الحرمين
الشريفين سوف يفتتح المناسبة، والوفود العالمية
سوف تشارك وإنها مناسبتان في وقت واحد،
افتتاح الاستاد والبطولة الكروية العالمية.

وتتابع الأعضاء في المباركة وحين طُلب مني
الحديث سألت عن الدور الذي سوف تؤديه
الوزارة، وتكلم شخص اسمه «عرفان» -
عرفت فيما بعد أنه المخرج للاحتفال - وقال:

إنهم يريدون ألوفاً من الطلاب يُشكلون لوحات حائطية، وعروضاً رياضية، ويقدمون أناشيد جماعية، وإنهم لكي يؤدوا الدور بمهارة وكفاءة يلزم تدريبهم أكثر من شهرين، ويجب تفرغهم صباحاً ومساءً فالمناسبة عالمية والاحتفال كبير.

وقلتُ: إن تفرغ الطلاب أمر غير ممكن وإن تعطيلهم شيء يستحيل، واستنكر بعض الأعضاء قولي، واستكثروا كلامي، وقال واحد منهم: نتصل بالمدارس ونأخذ منهم مجموعات ونسق معهم.

وقال الثاني: فرغوهم وأعطوهم درجات في نهاية الفصل.

وكان الأمير يُنصت للحوار، وتركنا نتجادل
ونتناقش، ويسمع من هذا ويرد على ذلك
ويُعصد هذا الرأي ويُعارض ذاك، وقال للذي
رأى اتصال الرئاسة بالمدارس مباشرة إن هذا
رأي غير ممكن؛ فالرئاسة لا تقبل أن يتصل أحدٌ
بالنوادي الرياضية والأدبية مباشرة ويتجاهلها
فالببوت تُؤتى من أبوابها، واشتدَّ الأخذ
والعطاء؛ فأنا أرى عدم إمكانية تفرغ الطلاب
بينما المخرج وعدد من الحضور يرون ذلك.

وسمَّ الأميرُ من كثرة الجدل والنقاش حتى
قال: لندع وزارة المعارف وطلابها، هل من
مَخْرَجٍ؟ وهل من بديل؟ ولكن قيل إنه لا يمكن

ذلك فحضور الطلاب أمرٌ ضروري.

وللأمانة التاريخية؛ فلقد كان الأمير فيصل
- رحمه الله - عظيماً في حوارهِ، كريماً في
نقاشهِ، يسمع ويحاور، ويأخذ ويُعطي، وانتهى
اللقاء بأن يكون التدريب في المساء فقط؛ وأن
لا تُفرغ الطلاب من مدارسهم، وأن يُعاد النظر
في البرنامج ويختصرُ المخرجُ بعضَ الفقرات.

وبعد انتهاء اللقاء حدثتُ سمو الأمير بأنني
لا أعارض نشاطهم ولا أقف دون جهودهم؛
ولكن لرجالِ التعليمِ وأولياءِ الأمور رأيٌ ونظر.

وقال سموه: إنه مسرور بالنقاش وإنه

يرحب بوجهات النظر المبررة، وإن لرجال
التربية والتعليم الحق في تحفظهم.

وانتهى الاجتماع بعد أكثر من ساعتين من
الأخذ والعطاء، وبعد الاجتماع قال بعض
الحضور: إننا نتعجب من تصلُّبِك وكيف
تتوقَّف وتتحفِّظُ؟

وقلت لهم: لا ضير فاجتماعنا للمناقشة
وليس للاستماع، وسمو الأمير - رعاه الله -
أتاح لنا هذا التداخل والنقاش.

وتواصل عمل المسؤولين عن النشاط
المدرسي، وتابعنا جهود المدارس وتوالت

التدريبات ثم صار الطلاب يُجمعون في الملاعب الكبرى وينقلون بالحافلات، ويسهر المشرفون على رقابتهم، وعلى متابعتهم، وعلى توفير الغذاء والماء، وعلى تنظيمهم في الدخول والخروج ومتابعتهم في الأداء ثم التأكد من ركوبهم الحافلات.

وكنا نؤكد على المسؤولين عن كل مدرسة بالاهتمام ومتابعة الطلاب والحرص على وصولهم إلى ذويهم والتأكد من ذلك.

ويوماً بعد آخر والجهد يستمر والمعاناة تتواصل واقترب موعد الافتتاح وقد تعب المشرفون وسئم المتابعون، وسألوا الله أن يُعجِّلَ

الفرج وأن يتم الافتتاح ويرتاحوا من العناء.

وكنت أزور الطلاب في الملاعب الكبرى
وأجتمع بالمشرفين، وأخذ القلق يلازمنا حيث
نخشى على الطلاب أن يصرفهم الاحتفال عن
الجانب الأهم وهو التعليم والتربية.

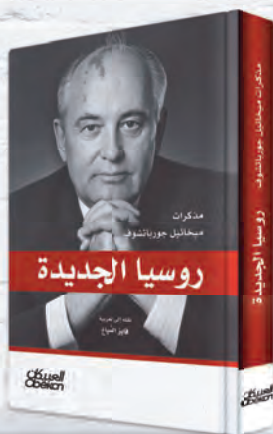
ومضت الأسابيع وتم الاحتفال وأجاد
الطلاب دورهم وتوالت عبارات الشكر والتقدير
من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد
-رحمه الله - وحمدنا الله على توفيقه وشكرناه
على السلامة والتمام.

واجتمعت مع المسؤولين عن النشاط بعد

ذلك نُقُومُ العمل، ونُراجعُ الجهد، وتذكرنا
نصائح الدكتور الخويطر حين لم يستجب
لطلبنا إقامة احتفالات كبرى، ودعونا له وأثبتت
هذه المناسبة قوله: يا أبا تركي ستثبت لك الأيام
صدق قولي.

نعم لقد أثبتت الأيام والواقع صدق قوله
وكانت نصائح نبراساً ظل باقياً في الذاكرة
وهاأنذا أبوح به في هذه الخواطر.

أحدث الإصدارات



Follow Us



كتبنا الصوتية



كتبنا الإلكترونية



لخدمات البيع والتوصيل



٧- كراسة التحضير

ما أجمل احترام الرأي الآخر!!

وما أعظم الرجل الذي يتراجع عن قراره

حين يرى ما هو أصوب، وما هو أجدر!!

والشجاعة ليست في المكابرة وتجهيل

الآخرين، والتعسف للرأي الشخصي والقرار

الذاتي

يقول الإمام الشافعي: ما ناظرت أحداً قط

إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه

رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم

أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه.

وأذكر أنه في ذات عام وصلتني معاملة من التوجيه التربوي بالوزارة تدور حول معلم اختلف في الرأي مع الموجهين في منطقته.

وتأملت المعاملة ووجدت أن المعلم، يرفض المنهج القائم، والطريقة المتبعة في التوجيه التربوي التي مضى عليها زمن طويل دون تطوير أو تعديل.

إنه يرفض دفتر التحضير الذي كنت أزاوله حين كنت معلماً ويرى عدم جدواه.

وتطور الخلاف واشتد الخصام وتصلب كل^{٢٥} لرأيه وزار المدرسة^{٢٦} موجه^{٢٧} من الوزارة واستمع

لرأي المعلم، وسأل مدير المدرسة عن نشاطه وأدائه، وتحرى عن علاقته بزملائه، وطلابه وقابل مندوب الوزارة مدير التعليم والموجهين في تلك الإدارة واستمع لرأيهم، ودون ملاحظاتهم، وعاد الموجه للوزارة وعرض تقريره وتشكلت لجنة للنظر في أمره وانتهى الموضوع، بلوم المعلم ومحاسبتها، واقترحوا جزاءه، وعرضوا المعاملة للموافقة والاعتماد.

وحيث قرأت العرض توقفت في الموافقة وأخذت المعاملة في إجازة الأسبوع وكانت كثيفة الأوراق، تربو مشفوعاتها على المائة ورقة، وجلست أتأملها، وقرأتها واحدة إثر

واحدة، وتبين التالي:

أولاً: المعلم قوي الشخصية، محبوب من الطلاب، محترم بين زملائه المعلمين.

ثانياً: مستوى طلابه متميز، وشهادات المعلمين متفقة حول كفاءته.

ثالثاً: مدير المدرسة يثني عليه ويشيد بتعاونه ووزارة ثقافته.

رابعاً: المعلم المذكور يسفه الموجه التربوي الذي زاره، ويرفض الأخذ بالتعليمات حول دفتر التحضير.

خامساً: تبين أن الخلاف تركز حول دفتر

التحضير، وصار هذا الدفتر موضوع الجدل.

سادساً: تصلبت إدارة التعليم مع الموجه المختص، وعضدهم الإشراف التربوي في الوزارة.

سابعاً: عللوا محاسبة المعلم بأنه تمرد على التعليمات، ورفض التوجيهات.

ثامناً: خوفوا من التساهل مع المذكور، وأن غيره من المعلمين سيقلدونه ويحاكونه إذا لم يحاسب ويؤلام.

تاسعاً: ولأن المعلم غائب عن اللجان وهو الأضعف؛ فقد جاء التقرير وقد صاغه المقتنعون

بوجهة نظر الموجه المختص، وفق رأيهم.

وعند ذلك تذكرت الشاعر علي بن الجهم
وقد حبس واستمع الخليفة العباسي المتوكل
لخصومه بينما هو بعيد عن الساحة حيث
يقول: (١)

شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا

فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ

لَوْ يَجْمَعُ الْخَصْمَيْنِ عِنْدَكَ مَشْهَدٌ

يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ

(١) ديوان علي بن الجهم: ٩٢.

فَلَنْ بَقِيْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ لِي

يَوْمًا مِنَ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ مَقْعَدٌ

وَاحْتَجَّ خَصْمِي وَاحْتَجَجْتُ بِحُجَّتِي

لَفَلَجْتُ فِي حُجَجِي وَخَابَ الْأَبْعَدُ

وَاللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ

وَإِلَيْهِ مَصْدَرُنَا غَدًا وَالْمَوْرِدُ

وَلَنْ مَضِيَّتُ لَقَلَّمَا يَبْقَى الَّذِي

قَدْ كَادَنِي وَلَيَجْمَعُنَا الْمَوْعِدُ

وبعد أن قرأت المعاملة وتأملتها خالفت

ما ورد في العرض، ورأيت شكر المعلم لا لومه ولهذا دعوت إلى مكتبي مدير عام البحوث التربوية بالوزارة، ومدير عام الإشراف التربوي بالوزارة، وجلست معهما نتناقش ونتحاور في التقرير وكان الرأي ما يلي:

أولاً: أن توجه الوزارة خطاب شكر وتقدير لذلك المعلم على حسن أدائه وكفاءته.

ثانياً: أن يزور المديران العامان المذكوران ذلك المعلم ويستمعا إلى شرحه وأدائه وينظرا في طريقته ويعدّ تقريراً عن المذكور.

ثالثاً: أن يهمسا في أذن المعلم، وفي إدارة

التعليم، بأهمية التعاون، وضرورة الانسجام
فليس الخلاف لأمر خاصة، والكبار إذا
اختلفوا تهاوروا وكونوا رأياً ناضجاً.

رابعاً: أن تراجع الوزارة آلية التوجيه التربوي
القائمة، وأن تُعيد النظر في الأسلوب المتبع
والمنهج القائم الذي يعمل به الموجهون وتضع
منهجاً جديداً على ضوء الملاحظات والتجارب
القائمة والأفكار المقترحة.

ويكلف أحد الموجهين في الوزارة بالمتابعة..

خامساً: بعد أن تبلور الأفكار وتكتب
المحاور يُعرض المشروع على المناطق لمناقشته

وإبداء الرأي حوله ومن ثم يدعى رؤساء التوجيه التربوي لاجتماع في الوزارة لبحث الأمر.

وتم تكليف الموجه التربوي الأخ / محمد الحسين بكتابة تلك الآلية، وتولّى هذه المسؤولية واجتمعتُ بالزميل الموجه، وتناقشتُ معه طويلاً في الأمر، وكتبتُ ورقة دونت عليها تاريخ اللقاء، وأشعرته أنني سوف أقرأ هذه الورقة كل يوم فزجاج المكتب سيحفظها وسيسمح لي بقراءتها كل صباح.

ولقد كان الأخ الحسين أهلاً للمسؤولية، ومن خيرة رجال الوزارة العاملين بصمت

وهدوء، كما يمتاز بالقدرة على الكتابة وصياغة الأفكار وبلورة الآراء، بارك الله فيه ونفع به.

وتمت كتابة المشروع، وجرت الاجتماعات وتواصلت المناقشات، وأُبلغت المناطق بتطبيق المنهج الجديد.

وصارت قضية ذلك المعلم سبباً في منهج جديد. ألا ما أجمل الميدان المدرسي ففيه صور متعددة واجتهادات متنوعة.

ولقد كنت أقول لزملائي المسؤولين عن التوجيه التربوي في كل اجتماع: إن الهدف الطالب وليست التعليمات، ومتى ما وجدتم

معلماً يُؤدي المناهج ويعرض المعلومات للطلاب بأسلوب جيد فباركوا له؛ فالعبرة بالتأثير، ولا تتركوا بالشكل فالمهم الجوهر.

وتركت وزارة المعارف، وأرجو أن تكون الآلية التي تم التوصل إليها قد تبلورت، وأن يعدل الموجهون من أسلوبهم الكلاسيكي القديم.

إن الآلية الجديدة تتمحور حول التقويم الجماعي، والتعليم التكاملي والمشاركة بين المعلمين والموجهين في تكوين فرق تجمع ويقوم بعضها بعضاً.

٨- جولة رمضانفة

المسؤولة هم، وكل مسؤول راع وكل راع مسؤول عن رعفته، والويل للغافل، ألفت المسؤولة أمانة، ألم يقل الخالق عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

وإني أتذكر أنه في شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٢هـ التقيت في مكة المكرمة بأخ متفرغ للدعوة والإرشاد، وجرى معه حديث حول مسؤولفته، وكيف يؤدي العمل وما هي المناطق التي يزورها؟ وقد عرفني بهذا الرجل

أخ كريم من أبناء العم يعمل في حقل التدريس تربطني به رابطة أقوى من رابطة القرابة، وهي المحبة في الله، إنه الصديق العزيز، والوفي الكريم ابن العم: ثنيان بن عبدالله الثنيان.

وقد أظن الرجل وابن العم في الحديث عن قومٍ عضهم الفقر بنابه، وجللهم الجهل بسواده، وهم على مقربة من بيت الله الحرام.

وقد راعني قولهم وساءني حديثهم وأهمني وصفهم، كيف ونحن قد جئنا إلى هذا المكان الطاهر نبحت عن الخير، ونتحسس الأجر ونشد الآخرة. ولهذا قلت للأخوين: ليس من رأى كمن سمع. ولا بد من الزيارة لنشاهد

ونرى فلعلنا نسهم في خدمة القوم، وبذل الخير لهم.

واتصلت هاتفياً بمدير التعليم في مكة المكرمة آنذاك، الأخ الكريم: سليمان الزايدي. وحدثته بما سمعت واتفقت معه على الزيارة سوياً، وكان المكان يبعد عن مكة المكرمة إلى الجنوب الغربي قرابة ثمانين كيلاً.

وقلنا: خير البر عاجله، وكانت الرحلة في اليوم الثالث من العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم لعام ١٤١٢ هـ، وانطلقنا نحن الخمسة (وكيل الوزارة، مدير التعليم، المعلم ابن العم، الداعية، السائق).

وكان الطريق ترابياً غير معبد، ولهذا طال
الوقت ووصلناهم قبيل صلاة الظهر، وتجولنا
في ذلك الوادي القفر، ورأينا قوماً متناثرين
وشاهدنا أعراباً مشتتين ورثينا لحالهم، وبكينا
لوضعهم، فهذه الأسرة في خيمة، والثانية في
بيتٍ شعرٍ، والثالثة في صندوق، وهكذا.

ونزلنا من السيارة لنشاهد تلك الخيمة البالية
ووجدنا بداخلها امرأة تجلس على فراش ممزق
وبين يديها تميرات في إناءٍ بالٍ وعلى يمينها
كيس به أربعة أكياس من الأرز تقريباً، وحولها
طفل صغير أسرع إليها مذعوراً من القوم الذين
وقفوا عليهم فجأة.

إنها صورة ظلت باقية في الذاكرة لم تمحها
 الأيام، ولم تغب عن الخيال، وقد تذكرت قول
 الرصافي في مثل هذه الصورة^(١):

لقد جثمتُ فوق التراب و حولها

صغير لها يرنو^(٢) بعيني ميثمٌ

تراه وما إن جاوز الخمسَ عمره

يدير لحاظَ اليافع المتفهم^(٣)

بكي حولها جوعاً فغذته بالبكا

وليس البكا إلا تَعَلَّةٌ مُعْدَم^(٤)

(١) ديوان الرصافي، ص ٤٠.

(٢) يرنو: ينظر.

(٣) اليافع: الذي ترعرع وناهز البلوغ.

(٤) التعلّة: ما يتعلل به من طعام وغيره، وتعلل بالشيء تلهى به. والمراد أنه يبيكي مرة بعد أخرى. المعدم: الفقير.

وأكبرُ ما يدعو القلوب إلى الأسى
بُكاءٌ يتيمٌ جائعٌ حولَ أيمٍ^(١)
وقفتُ وقد شاهدتُ ذلكُ منهما
لمريم أبكي رحمةً وابن مريم
وقفتُ لديها والأسى في عيونها
يُكلمني عنها ولمَّا تتكلم
وساءلتها عنها وعنه فأجهشت
بُكاءً وقالت: أيها الدمع ترجم
ولما تناهت في البكاء تضاحكت
من اليأس ضحك الهازئ المتهمم
ولكن دموع العين أثناء ضحكها
هو اطلُ مهما يسجم الضحك تسجم^(٢)

(١) الأيم: هي التي فقد زوجها. (٢) سجم الدمع: سال.

فقد جمعت ثغراً من الضحك مُفْعِماً
 إلى محجر باك من الدمع مُفْعَمٌ^(١)
 فتُذري دموعاً كالجُمان تناثرت
 وتضحك عن مثل الجُمان المنظّم
 فلم أر عيناً قبلها سالَ دمعها
 بُكاء وفيها نظرة المتبسم
 فقلت وفي قلبي من الوجد رِيشةٌ
 أمجنونةٌ يا رب فارحم وسلّم
 وبعد هذه النظرة لتلك المرأة وخيمتها تجولنا
 في الموقع واستمعنا لأحاديث القوم، وعرفنا
 مطالبهم، وقابلنا رجلاً كهلاً، ودار معه الحوار
 التالي:

(١) مُفْعِماً: مملوءاً. المحجر: مدار بالعين.

ما اسمك: خضر.

كم سنك: قرابة الثمانين.

كم لك من الأبناء: ولدٌ وابنتان.

ماذا تعمل: أرعى الأغنام، وأقتات من ورائها.

ألا يساعدك ابنك: ضحك وقهقهه.

لماذا تضحك: إنه يعيش أفراحه هذه الأيام.

وما هو الفرح: إنه متزوج قبل شهر رمضان بثلاث ليالٍ.

والصيام: قال الكهل: إنه لا يصوم.

ولماذا؟

قال: لأنه متزوج، وقلنا له دع الصيام
واستمع بالزواج.

وكان الرجل يتحدث على السليقة، والفترة
وكأن الأمر طبيعي.

ولهذا أنكرنا عليه ذلك التصرف، وعلمناه
أن ذلك لا يجوز، ويحرم فعل ذلك العمل.

هذه ثقافة القوم، خرافات، وخرزعات
واعتقادات باطلة، فلديهم مكان يسمونه
(المحبا) يتبركون به، وقالوا عن هذا المكان: إن
امرأة أنجبت طفلاً وقد حبى الطفل فور ولادته

ولهذا اعتقدوا في المكان، وصاروا يتبركون به وقالوا: إنه يوجد مكان آخر يتبركون به (هو قبر مهديّة) ويرمون حوله بعض النقود.

جهلٌ وفقر، وسوءٌ وبلاء، وقد تألمنا كثيراً، وكتبنا تقريراً عن وضعهم، ورفعنا للجهات الحكومية المختلفة، وأحمد الله فقد توالى الخير عليهم، فحين أخبرت معالي وزير المعارف آنذاك الدكتور / عبدالعزيز الخويطر. وجهني على الفور أن نفتح لديهم فوراً مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وكان الهدف محاربة الجهل وربطهم بالعلم الشرعي، وفوق ذلك أن يستفيدوا من المكافآت التي تصرف لطلاب هذه

المدارس حيث إن الوزارة تصرف لطلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم الإبتدائية مئتين وخمسين ريالاً، والمتوسطة خمس مائة ريال والثانوية ست مائة ريال.

وفي صيف ذلك العام أقامت الوزارة لديهم حملة لمحو الأمية، ثم أتبعها بحملات أخرى كما قابلت وزير الزراعة والمياه آنذاك د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ، وحدثته عن وضعهم وأمر على الفور بتوفير مياه الشرب لهم وحفر آبار لسقيهم، كما أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أسرعت إليهم وأحسب أنها قامت بالواجب.

والأهم من ذلك كله أن خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - اعتمد مبلغاً مالياً كبيراً لإقامة مساكن لهم وبالفعل نفذ المشروع.

وبذل الأخ الكريم والمسؤول الذي حفظ الأمانة وأخلص للرسالة - وما أسعد التعليم بأمثاله، إنه الأخ سليمان الزايدي مدير التعليم بمكة المكرمة - الجهود الخيرة، فاتصل برجال المال وأهل الخير وحدثهم عن وضعهم ولهذا تسابق الناس لتقديم الدعم والمساعدة، أجزل الله لهم الأجر ومنحهم الثواب.

إن التعليم - ولله الحمد - يزدان برجال من أمثال الأخ الزايدي بارك الله فيهم، ونفع بهم.

٩- سامحه الله

قال الخليفة العباسي^(١) المنصور لسليمان بن معاوية المهلبى: ما أسرع الناس إلى قومك. فقال: يا أمير المؤمنين:

إن العرائن^(٢) تلقاها مُحَسَّدَةً

ولن ترى للناس حُسَاداً

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٣):

ما أحدث الله بعد نعمةٍ إلا وجدت لها

(١) العقد الفريد: ٣١٢/٢

(٢) العرائن: السادة الأشراف، الواحد عرين.

(٣) رسائل الجاحظ: ٣٤٤/٢.

حاسداً، ولو أن إمرأً كان أقوم من القِدْح (١)
لوجدت له غامزاً.

وقال الخليفة المأمون: إن أبناء النعم وأولاد
الأُسْد محسودون.

ولهذا لن يسلم المسؤول من العداوة ومن
الحاسدين، ومن لوم ذوي الحاجات والمصالح؛
حيث تغلبهم عواطفهم، وتهزمهم شهواتهم،
والويل لك إن لم تستجب، والشنار لك إن لم
تقض الحاجة.

وإني أتذكر بعض موظفي وزارة المعارف

(١) القِدْح، بالكسر: السهم.

ممن وصلوا للمرتبة العاشرة فقد غضبوا ولاموا
وتطاولوا حين لم تشملهم الترقيات، واعتبروا
أن الأمر شخصي حتى أنه وردني خطاب من
أحدهم يقول فيه:

الأخ / عبدالعزيز الشيان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إني مخاطبك بكلام فاحتمله إن كرهته..

فإن وراءه ما تحب إن قبلته..

كنت موظفاً بسيطاً بجهاز الوزارة تتمتع
بأخلاق عالية، وعملت بأكثر من جهة إلى أن
عينت مديراً عاماً للتعليم بمنطقة الرياض، ولم

تتغير سجايك وطباعك.. كنت محباً للناس
والناس لك مُحبون .. تُساعد المحتاج وتذل
الصعب، وتفتح صدرك ومشاعرك لكل ذي
حاجة في محيط عملك وخارجة.. وتشعر
بسعادة غامرة لما تسديه من أعمال خيرة
لإخوانك وقاصديك لا تريد به إلا وجه الله.

وبعد تكليفك بالعمل وكيلاً للوزارة..
استبشر زملاؤك وعارفوك خيراً لما عرفوه عنك
ولا قوه منك، ولكن خابت آمالهم، وفشلت
توقعاتهم؛ فلقد تغيرت الصورة الجميلة التي
رسموها عنك في نفوسهم، فأصبحت فظاً
غليظاً لكل مراجع، لا تقبل نقاشاً ولا بينة، وكأنما

تقول هذا مالدي.. فلا حلم على جاهل، ولا
تقدير لكبير، وغاب عنك ما قيل:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

قهرت الكثير من موظفي الوزارة، ممن كانوا
اللبنة الأولى الذين أعطوا الكثير في السنين
العجاف، وأهدرت حقوقهم من حيث تدري أو
لا تدري.. فهاهم مجمدون في وظائفهم لأكثر
من عشر سنوات، وفي الوزارة لما يزيد على
ثلاثة عقود، بينما يرون الترقية تذهب لآخرين
أقل منهم من حيث الأقدمية والكفاءة والخبرة.

ويقول هذا الموظف في رسالته: والدوام بعد ثلاث سنوات من مجيئك للوزارة، وبعد أن أحكمت قبضتك، عقدت اجتماعاً لمناقشة الدوام وأصررت على أن لا يوقع الموظفون قبل الساعة الثانية والرّبع ظهراً، ولم تسمع الآراء التي طُرحت في الاجتماع حتى من قال لك: إن موظفي مكتب الوزير يخرجون في تمام الساعة الثانية، فما الذي حققته؟ إذا كان لمصلحة العمل فذلك لم يتحقق؛ لأن الموظفين لا يعملون بعد الساعة الواحدة والنصف. وإذا كان الغرض إثارة البقية الباقية من الموظفين لكرهك ودعاء المسنين منهم عليك فهذا تحقق.

انتهت رسالة هذا الموظف الغاضب سامحه
الله وعفا الله عنه.

ومن خلال هذه الرسالة نعلم أن الرجل يريد
ترقية ولم تتم، فأرغى وأزبد، ويعترض على
الدوام والجدية في الحضور والانصراف، ويهزأ
من ذلك، ويجزم أن الموظفين لا يعملون بعد
الساعة الواحدة والنصف، مع أن الدوام الرسمي
للدولة هو حتى الساعة الثانية والنصف - سامحه
الله وغفر له - إنهم مجموعة من الموظفين تبلى
بهم الوزارات، ويكتوي بهم المسؤولون، ويصدق
عليهم المثل القائل: «أَحْشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَة».

و حين كنت أكتب هذا الموقف قرأت مقابلة

أجريت مع معالي الأخ الدكتور غازي القصيبي في مجلة الرجل بعدها الثاني والثمانين في يونيو ١٩٩٩م وكان مما قاله: (إني دخلت معارك شخصية عندما ابتليت بالعمل الإداري وابتلى العمل الإداري بي. كانت لدي نزعة للتغيير وكانت هناك مقاومة غريزية لأي تغيير، لأن أيّ وضع قائم - مهما كان سيئاً - تحرسه مصالح قوية، خذ أبسط الأمور عندما تكون مسؤولاً عن دائرة حكومية وتحاول فرض الانضباط في الدوام على موظفين غير ملتزمين بالدوام، فمما لا شك فيه أن الموظفين سوف يقاومون محاولاتك.

ويقول غازي: حين تفرض معايير للتفرقة بين الموظف المنتج وغير المنتج يجب ألا تستغرب أن يثور عليك غير المنتجين. عندما كنت عميد كلية مثلاً، كانت هناك مشكلة بيني وبين بعض الزملاء تتعلق بالدوام. كانوا يرون أن الأستاذ الجامعي يلقي مُحاضرتَه ويذهب، ولا يجوز أن يلتزم بدوام يومي شأنه شأن موظفي الإدارات الحكومية. وكنت أرى العكس: على الأستاذ الجامعي أن ينضبط في دوامه شأنه شأن أصغر موظف في أصغر أرشيف. واجهت المشاكل نفسها عندما حاولت إدخال تغييرات في السكة الحديد، وفي وزارة الصناعة والكهرباء، عندما أردت دمج

الشركات الصغيرة في شركات موحدة، كانت هناك معركة كبيرة انتهت لصالح التطوير: عندما توجد الرغبة في التغيير؛ تولد الرغبة في المقاومة. هذه سنة من سنن الحياة).

انتهى رأي معالي د. غازي القصيبي.

وأقول: حقاً إن إدارة الموظفين هم ومعاونة وتطويرهم جهد وعناء، أعان الله المسؤولين عليهم، إنهم يحتاجون إلى الحزم والبشاشة والاحترام والجد، والقدوة والانضباط.

بل إن العفو والتسامح خلق يجب أن يتحلى به المسؤول؛ فقد شرعه الأدب الرباني والخلق القرآني، فتلكم قصة الصديق - رضي الله عنه -

خير منهاج للمحتدين وأشرف طريق للسائرين.

فحين صار الابتلاء وخاض الخائضون
ورموا زوجة رسول الله ﷺ ابنة الصديق عائشة
-رضي الله عنها - بالإفك، ونزلت براءتها من
السماء، وصارت البراءة قرآناً يتلى، وأصبحت
الطهارة تأكيداً من الخالق عز وجل وبتنا نتعبدُ
بقراءة تلك الآيات الشريفة، فإن أبا بكر
الصديق -رضي الله عنه- أقسم ألا ينفق على
مسطح بن أثاثه؛ لأنه خاض مع الخائضين
وتكلم مع المتكلمين، مع أنه ابن خال أبي بكر
وأبو بكر يعطف عليه، وينفق عليه ولكنه قال
وتكلم، وجاء الأدب الرباني. أن لا يا أبا بكر

سامح واعطف، واعف واصفح، قال تعالى:
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا
أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلِيَعْفُوا وَيَلِصَفُحُوا إِلَّا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

وَلَا يَأْتَلِ: أي لا تحلف يا أبا بكر ولا تقسم، بل
اعف واصفح وعد لإنفاقك وبرك وعطفك
ولهذا قال أبو بكر - رضي الله عنه - : بلى
والله إني أحب المغفرة وعاد للإنفاق والعطف
والتسامح على مسطح بن أثانة.

إن هذا الدرس جدير بالتأمل وحري
بالتوقف فلا يغضب المسؤول لنزوة موظف،

ولا ينتقم لجهالة من قال وتكلم، ولهذا أقول
لذلك الموظف ولمن جهل وتجاوز: سامحكم
الله، وعفا الله عنكم، وإياكم والغيبة فإنها ذل
يقول الجاحظ: (١)

وليس أذلَّ من مغتاب، لأنه يُخفي شخصه
ويطامن حسه، ويغضُّ من صوته، ولا يزيد ما
يناله من ذلك إلا بأن يرفع من قدر خصمه
ويُعظِّم شأنه.

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (٢):

أتدري من النبيل؟ هو الذي إذا رأته هبته
وإذا غاب عنك اغتبهته.

(١)، (٢) رسائل الجاحظ: ١/١٦٤ - ١٦٧..

وقال بهرام^(١)، وسمع في الليل صوت طائر
فتحدّاه بسهم وهو لا يراه إلا أنه تتبع الصوت
فصرعه، فلما صار بين يديه قال^(٢): والطيّر أيضاً
لو سكت كان خيراً له.

وقيل^(٣): يسأل اللسانُ الأعضاء في كل يوم
فيقول: كيف أنتنَّ؟ فيقلن: بخير إن تركتنا.

(١) بهرام: أحد ملوك الفرس، قيل: إنه بهرام جورية يزدجرد مَلَك ثلاثاً وعشرين سنة
وأنه كان فصيحاً باللغة العربية.

(٢)، (٣) رسائل الجاحظ: ١/١٦٧.

١٠- جهالة

قالت العرب في أمثالها: ويلٌ للشجيّ من الخليّ.

ويلوم بعض الناقدین وزارة المعارف من أنها لم تفعل كذا، وأنها لو عملت كذا لكان أفضل ولو فعلت كذا لكان أجمل، وهكذا...

ويتبارى الناس في مجالسهم الخاصة في النقد واللوم، وإصدار الأحكام القطعية في كثير من الأمور العامة التي يجهلونّها، وهذا في نظري خطأ وجهل.

وإني أتذكر أنه في ذات مرة حضرت مناسبة احتفالية ضمت جمعاً من المثقفين وثلة من المسؤولين، وعلى هامش اللقاء كانت هناك جلسات إخوانية يتشعب القول فيها ويتنوع ويطول السمر فيها، ويمتد السهر، ويتداخل الحوار، ويمتزج النقاش أحياناً بالجدل، وأحياناً بالواقعية.

وفي أثناء ذلك اللقاء انبرى أحد الحضور وصار يلوم وزارة المعارف وينتقدها، ويكاد يصفها ورجالها بالفشل والجهالة، وبالغباء والبلادة.

وتصبّرت وتجلّدت، وتذكرت ما دار في
 مجلس الشريف المرتضي حين دخل عليه ذات
 يوم أبو العلاء المعري، وكان الشريف يعيب^٤
 وينتقد الشاعر المتنبّي، فرد عليه أبو العلاء وقال:
 لو لم يكن للمتنبّي إلا قصيدته:

لكِ يا منازلُ في القلوبِ منازلُ^٥

أقفرت أنتِ وهنَّ منكِ أواهلُ^٥

لكفاه ذلك شرفاً ومجداً.

وعند ذلك ثار الشريف وصاح، وصار
 يصرخ بأعلى صوته ويقول: أخرجوا هذا

الكلبَ من مجلسنا.

وقال أبو العلاء: الكلبُ هو الذي لا يعرف
أن للكلب سبعين اسماً، وغادر ذلك المجلس
الساخط الجاهل.

وقال سائلٌ للشريف: لماذا صرخت؟ ولماذا
غضبت؟

قال الشريف: إن أبا العلاء قد سبني.

قال السائلُ: وكيف؟

قال الشريف: إن أبا العلاء لا يقصد قصيدة
المتنبي تلك، ولكنه يريدُ بيت الشعر الذي جاء

في تلك القصيدة وهو:

وإذا أتتكَ مدمَّتِي من ناقصٍ

فهي الشهادةُ لي بأني كامل.

وقد تذكرت هذه القصة حين تكلم ذلك
الرجل؛ فإني أعرفُ نقصهُ وجهلهُ، وأعلمُ غبائه
وخلله؛ فهو يحاول بالنقد واللوم إخفاء عيوبه
وإبراز قدراته وكفاءته، وإظهار براعته وإبداعه
ورددت في نفسي قول الشاعر الآخر:

إذا نطق السفية فلا تجبه

فخيرٌ من إجابته السكوتُ

ولكن للأسف الشديد حرك المذكور ذلك
السكون، فتجاوب معه بعض الحضور، ولهذا
لزم تدخلِي، ووجب حديثي، وبينتُ أن التنظير
شيءٌ والواقع شيءٌ آخر، ولكي أوضح الصورة
وأكون واقعياً في قولي عرضت لهم همّاً من
هموم وزارة المعارف وما أكثر همومها! وأعظم
طموحها! ولكن أنى لها ذلك!

إنها المباني المدرسية بأراضيها، وصيانتها
وبنائها، وتجهيزاتها، إنها تُعد حملاً ثقيلاً، كيف
والأعداد تتزايد، والنمو يتتابع، ومهما نفذت
الوزارة من مبانٍ فإنها تحتاج في كل عام للمئات
من المباني المدرسية.

وإني أتذكر بعض الأرقام الإحصائية التي
توضح الأمر، وسأوردها كل عشر سنوات
ليتين حجم النمو.

إن الجدول التالي يُبين للقارئ المنصف
المعاناة التي يعيشها المسؤولون في وزارة
المعارف.

جدول إحصائي

عدد الطلاب	عدد المدرسين	عدد المدارس	العام
١٦,٠٢٩	٦٤٣	١٤٦	١٣٦٩
١٠٢,٠٢٣	٤٣٣٦	٦٣٣	١٣٧٩
٣٢٠,٠٣٤	١٥٢٧٤	١٦٧٠	١٣٨٩
٧١٥,٦٣٥	٤١٣٣١	٤٨٠٣	١٣٩٩
١,٢٤٤,٠١٤	٨١٠٤٣	٦٩٩٠	١٤٠٩
١,٨٧٧,٤٧٤	١٣٨,٢٤٨	١٠,٠٧٤	١٤١٩

وقلت لذلك المتحدث وللإخوة الحضور: إن هذا الجدول يُجسّدُ الإقبالَ على التعليم، ويُصور النمو المتزايد في الطلاب، ولو أن وزارة المعارف أوجدت المباني لجميع الطلاب حتى عام ١٤٠٩ هـ، فكيف تعمل بالقادمين بعد ذلك التاريخ؟ خاصة وأن الظروف الاقتصادية اشتدت بعد ذلك التاريخ (تراجع أسعار النفط + حرب الخليج + تنامي بنود الرواتب + تزايد عدد الطلاب + ...).؟

وكانت ميزانية وزارة المعارف على النحو

التالي:

الاعتماد بملايين الريالات	العام
١١٥,٠٠٠	١٣٧٩
٣٨٤,٠٠٠	١٣٨٩
٧,٦٢٩,٠٠٠	١٣٩٩
١٠,١٣٥,٠٠٠	١٤٠٩
١٨,٣٢٩,٠٠٠	١٤١٩

وذكرت أنه مع ذلك الضغط المالي فإن المشاريع كانت قائمة، وأن المباني كانت تنفذ ولكن بأعداد لا تفي بالنمو المتزايد، وكان أمام المسؤولين في وزارة المعارف خيارات أربعة.

أولاً: أن لا تقبل الوزارة من الطلاب إلا بحجم المقاعد المتوافرة لديها وهذا أمر غير مقبول.

ثانياً: أن تجعل الطلاب يدرسون على فترات صباحية ومساءية كبعض الدول الفقيرة وهذا أمر غير مناسب لا اجتماعياً ولا تربوياً.

ثالثاً: أن تقوم الوزارة بضغط الفصول وزيادة الأعداد وهذا إجراء غير تربوي وليس بعملية.

رابعاً: أن تستأجر المباني من المواطنين ريثما تتوافر المباني الحكومية وهذا أخف الأضرار وبالفعل فإن الوزارة تستأجر أفضل المباني حسب كل حي.

ومع ذلك كله فإن وزارة المعارف واحدة من

أجهزة الدولة المختلفة، ورجالها يعملون وفق ما لديهم من اعتمادات مالية متوافرة.

ومع أنني تركت العمل الرسمي إلا أنني أعرف أن الإخوة الذين هم في موقع المسؤولية يبذلون جهوداً متميزة، ويتحلون بأخلاق فاضلة، ويسعدون كل السعادة إذا اكتملت توقيعات محاضر الترسية للمشاريع، أو وصلتهم تقارير الاستلام الابتدائي للمباني المدرسية.

وكم جاؤوا إلى مكتبي، والابتسامة تعلق وجوههم! وهم يقولون هذه مشاريع استلمت وهذه محاضر رسيت، وهذه مدارس نرغب طرحها ونود اعتماد بياناتها!!.

وإني أتذكر أن وزارة المعارف في عام
١٤٠٥ هـ كانت تستلم بمعدل كل يوم مدرسة
جديدة جرى بناؤها.

إنهم في دوامة لا تنتهي، وحلقة لا يعرفون
لها طرفاً، ولا يعلمون لها بداية. كيف والوزارة
تفتح في كل عام أكثر من مائة مدرسة، فكيف
يلاحقون هذا الكم المتزايد؟

كان الله في عونهم، وأعانهم على رسالتهم
وهنيئاً للوطن بجهودهم.

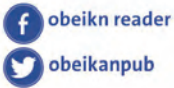
هذا وحاولتُ في تلك الأمسية التعرض
للمناهج، وإيضاح الجهود التي تبذلها الوزارة

ولكن أرجأنا الأمر لليلة أخرى، وبالفعل صار
وهذا ما سوف أتناوله في موضوع قادم إن شاء
الله.

أحدث الإصدارات



Follow Us



كتبنا الصوتية



Kitab Sawti



www.kitabsawti.com

كتبنا الإلكترونية



لخدمات البيع والتوصيل



١١- المناهج

... وجاء التشكيل الوزاري الجديد في الشهر الثالث من عام ١٤١٦ هـ وتشرف معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد بحقيبة وزارة المعارف، وعملتُ معه قرابة ثلاث سنوات ورأيت كيف تبارى بعض الكتاب يدعونه لتطوير المناهج، ويندبونه لإنقاذ المناهج، وكأن المناهج في الحضيض - سامحهم الله - وحسبوا أن المناهج هي العصا السحرية لمشاكل التعليم وهموم المجتمع، وغاب عن هؤلاء أهم العناصر التعليمية وهم المعلمون، ثم التجهيزات المدرسية، من مبانٍ ووسائل تعليمية، وأمور

أخرى (مختبرات، مكاتب، معامل لغات، معامل حاسب) فضلاً عن كثافة الطلاب في الفصول التي صارت تتزايد سنة بعد أخرى وغير ذلك من أمور تربوية يحتاج لها الميدان ثم المجتمع والبيئة الأُسْرِيَّة وأثرها في الاسترخاء وعدم الجدّية.

إن هؤلاء المتحدثين لا يعلمون أن في وزارة المعارف أكثر من ستمائة كتاب من المقررات الدراسية؛ فهناك المرحلة الابتدائية والمتوسطة، ثم المرحلة الثانوية بأقسامها المتنوعة، ومعاهد التعليم الخاص، وكليات المعلمين، وكل مرحلة مُجزّأة إلى عدة سنوات دراسية، وفي كل سنة

دراسية مجموعة مواد مختلفة، ولكل مادة
موضوعات متعددة.

إن الكتب المدرسية بحر واسع، والمشكلة أن
الحديث عن هذه المسألة موضوع يستسهله
النقاد، وأمر يلجه المنظرّون، ورحم الله فقهاء
المسلمين حين قالوا: «الحكم على الشيء فرع
من تصوره».

وكان الله في عون المسؤولين عن التعليم،
فكم يلومهم من لائم، وهو لا يعرف مفردات
مناهج اللغة العربية، ولا الرياضيات، ولا
العلوم، ولا المواد المتعددة الأخرى، وكم ينتقدهم
من منتقد وهو لا يعلم التطوير المتتابع للكتب

المدرسية وليس هو بالمتخصص، مع أن هذا اللائم يؤكد على التخصص وأنه سمة العصر.

وصرتُ أُشفقُ على المسؤولين عن التعليم وأرثي لحالهم وأدعو لهم، فقد بات البعض يسائل معالي الوزير د. محمد الرشيد بعد سنوات وجيزة من توليه وزارة المعارف، ويلومه ويقول: أين التطوير؟ وأين التجديد؟ وكأن الكتب المدرسية؛ بُرج الفيصلية، أو بُرج المملكة اللذان شُيِّدا في فترة وجيزة، ويزدان بهما طريق الملك فهد بمدينة الرياض، ويراهما الغادي والرائح، وما عرف هؤلاء أن المناهج والكتب فكر وعلم، وأن سمة هذا المجال التأمل

والتروى، وأن نتائجها لا تظهر إلا بعد سنوات
وأن هؤلاء المتحدثون هم ثمار المناهج، وهم
نتائج التربية، فأين تعلموا وأين درسوا؟

ولقد بت أخشى على المناهج والكتب
المدرسية من الانحراف لكثرة النقد، وتتابع
اللوم مع أنها تحظى بالمتابعة والتطوير.

إن وزارة المعارف بذلت وتبذل الجهود
الكبرى لتطوير المقررات المدرسية، وتوفير
الكفاءات البشرية المؤهلة لخدمة تلك الكتب
وإن الحديث عن المناهج وقصة مسيرتها
التاريخية يحتاج إلى بحث مستقل ولكن

سأتناول بإيجاز بعض الأمور التي عاصرتها.

إن في الوزارة وكالة للتطوير التربوي، وفي هذه الوكالة مجموعة من خيرة الشباب السعودي في مختلف التخصصات، وأحسب أنه مهما جاء للوزارة من وزير، ومهما تعاقب عليها من مسؤول، فلن يستطيع أن يوفر في هذه الوكالة أفضل من رجالها؛ فأغلبهم من حملة درجة الدكتوراه والماجستير، وجاءوا من الميدان، ومروا بالتعليم، ومارسوا التوجيه التربوي، ودرسوا في أرقى الجامعات الأمريكية والبريطانية، فضلاً عن الجامعات السعودية وكان الأساس في اختيارهم الكفاءة والتفوق.

إن أولئك الرجال جديرون بالإشادة
 وحرّيون بالإطراء، وهم أهل للثناء، إن عملهم
 فكري، وأداءهم ذهني وكما قال الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعنا يا جرير المجامع

لقد عرفت أولئك الشباب، وتعاملت معهم
 وأكبرت همتهم، ولكن قدرهم أنهم في عمل
 لا ترى نتائجه إلا بعد سنوات، بارك الله فيهم
 ونفع بهم.

ومع حماسة أولئك الرجال، واهتمام تلك
 الكوكبة، فإنه يساندهم فرسان من الميدان، بينهم

المعلم والموجه، بالإضافة لأساتذة الجامعات وذوي الخبرة والكفاءة أينما كانوا.

لقد اقترحت الوزارة بعد دراسة متأنية نظام الأسر الوطنية لمختلف المواد؛ حيث طلبت من المقام السامي الموافقة على نظام الأسر الوطنية وتخصيص مكافأة مجزية لأعضاء الأسر الوطنية المشكلة بالوزارة مقدارها ألف ريال عن كل جلسة لكل عضو، وبحد أقصى مقداره خمسة عشر ألف ريال في السنة، وصدر قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ٦٧٩٣ في ١١ / ٥ / ١٤٠٧ هـ بالموافقة على طلب الوزارة وبلغ عدد الأسر: أربع عشرة أسرة هي:

- ١- الأسرة الوطنية للرياضيات.
- ٢- الأسرة الوطنية للعلوم.
- ٣- الأسرة الوطنية للعلوم الاجتماعية.
- ٤- الأسرة الوطنية للغة العربية.
- ٥- الأسرة الوطنية لتعليم الكبار.
- ٦- الأسرة الوطنية للعلوم التطبيقية.
- ٧- الأسرة الوطنية للغة الإنجليزية.
- ٨- الأسرة الوطنية لوسائل وتقنيات التعليم.
- ٩- الأسرة الوطنية للعلوم الطبيعية التطبيقية.
- ١٠- الأسرة الوطنية للعلوم الدينية والتربية الإسلامية.
- ١١- الأسرة الوطنية للقياس والتقويم التربوي.

١٢ - الأسرة الوطنية لبرامج التعليم الخاص.
١٣ - الأسرة الوطنية لتوجيه الطلاب
وإرشادهم.

١٤ - الأسرة الوطنية لإعداد المعلمين.
وصارت هذه الأسر تجتمع باستمرار، وتتولى
مسؤولية المواد الدراسية فأسرة الرياضيات
مسؤولة عن كتب الرياضيات وأسرة اللغة
العربية مسؤولة عن كتب اللغة العربية وهكذا
المواد الأخرى.

ولقد وفر هذا النظام للوزارة المجال
للاستعانة بالكفاءات العلمية، وصرف المكافآت
المجزية لمن يستعان بهم، كما صدرت كذلك

لائحة تأليف الكتب المدرسية التي تقضي بأن يُصرف عشرون ألف ريال لكل كتاب يتم تأليفه فضلاً عن المكافآت الأخرى للمراجعين والمقومين.

وتأخذ الوزارة أحياناً بمجال آخر في التأليف حيث تتفق مع إحدى المؤسسات التعليمية للتأليف كما عملت مع الجامعة الأمريكية في بيروت لتأليف كتب العلوم والرياضيات للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة حينما كنت موظفًا في إدارة المناهج عام ١٣٩٥هـ، كما عهدت الوزارة إلى شركة إنجليزية بتأليف كتب اللغة الإنجليزية ثم كلفت مؤخرًا جامعة

الملك فهد بإعادة تأليف كتب اللغة الإنجليزية
من جديد.

ولجأت الوزارة في بعض المحاولات
التطويرية إلى تأليف أكثر من كتاب؛ لتختار من
بينها ما يقرر الميدان أفضليته بعد التجربة
فكلفت كلاً من كلية التربية بجامعة الملك سعود
وكلية التربية بالمدينة المنورة بتأليف كتاب
القراءة للصف الأول الابتدائي وطبقت هذين
الكتابين في الميدان.

وبعد التجربة عممت الوزارة كتاب كلية
التربية بالمدينة المنورة الذي ألفه د. إسماعيل
ظافر وزملاؤه، واستمرت المدارس في تطبيق

هذا الكتاب لعدة سنوات، ثم قامت الوزارة بتكليف مجموعة من المعلمين والموجهين بتأليف كتاب القراءة المذكور مرة أخرى، وجربته في عدد من المدارس وقبل أن أترك الوزارة عام ١٤١٩هـ بسنة واحدة عممت هذا الكتاب بدلاً من كتاب إسماعيل ظافر وزملائه.

هذه بعض الجوانب التربوية التي يجري العمل بها في وكالة التطوير التربوي بوزارة المعارف، ويتضح من ذلك أن الوزارة هيأت مختلف الوسائل الكفيلة بالتطوير وسلكت شتى الطرق للتأليف.

ومع ذلك كله فإن بعض الكتب يلزم

تعديلها وإعادة كتابة موضوعاتها من جديد.

وإني بقدر ما أكبر وأُشيد بالعاملين في وكالة التطوير التربوي، وبالمُتفاعلين مع المناهج في الميدان التربوي من معلمين وموجهين، فإني أعتب على أولئك المتجنين على رجال التعليم وألوم أولئك الذين يقولون ويهذون بما لا يعلمون، ويوردون موضوعات جرى حذفها ومفردات تم تعديلها، ولا يكلفون أنفسهم بالمراجعة لآخر طبعة من طبعات الكتب المدرسية، فمثلاً، كثيراً ما نسمع نقداً ولوماً عن تفاصيل زكاة الماشية وأنها موجودة في كتب المرحلة الابتدائية وهي من الموضوعات التي

جرى حذفها وكان البعض لا يزال يعتقد بوجودها.

وفريق آخر يذكر موضوعات في الجغرافيا تم حذفها، مع أن هذه الموضوعات جزئية وليست هي مشكلة التعليم هداهم الله.

ولا أقصد بحديثي هذا أن تقف عجلة التطوير، وأن نزع الكمال بل لا بد من المراجعة الدائمة، والاطلاع على التجارب، وإعادة الكتابة والإخراج مرة وأخرى، كما يلزم مجارة العصر وتزويد الطلاب بالمعارف الجديدة والمهارات الحديثة، ولا غرؤ فجميع الأمم تراجع مناهجها وتعديل برامجها بين الحين والآخر.

١٢- مجادلة

الصبر .. الصبر .. آه ما أجمله.

ورحم الله الشاعر حيث يقول:

ولي كبد مقروحة يا مَنْ يبيعي

بها كبداً ليست بذات قروحي

وذلكم المسؤول المُتلقّي للمراجعين، إنه

يصادف القسوة من بعض المجادلين، ويجد

المرارة من بعض المترددين.

وكان الله في عونكم أيها الجالسون في

مراكز المسؤولية، المواجهون للجمهور، المتعاملون

مع العامة، والويل لكم إن لم تستجيبوا لهذا
والشعار لكم إن لم تتعاطفوا مع ذلك، ولكن
مهما يكن الأمر فلا بد من الحزم والقوة وإلا
ضاعت الأمور وتسيبت الأحوال.

ولقد كان معالي الدكتور/ عبد العزيز
الخويطر حازم وجاد، وله هبة ومكانة، يطلب
الرأي من الأقسام المختصة في الوزارة ثم يتخذ
القرار ويحزم.

وأذكر أن الوزارة أغلقت ذات سنة مدرسة
صغيرة تناقص طلابها، ووفرت للمتبقين وسيلة
نقل لمدرسة مجاورة، واعترض رئيس تلك

الهجرة، وراجع وألح وحين يئس من أقسام
 الوزارة، صار يتردد عليَّ في المكتب فزجرته
 بقسوة، وأفهمته أن النظام له ولسواه، وأن
 التعليم من مسؤوليتنا وإختصاصنا، وعند ذلك
 ذهب إلى هجرته، وفي اليوم التالي جاء
 بالطلاب ومعهم حقائبهم ونزل بهم في مكتب
 معالي الوزير، وصار يصرخ ويهول ويصيح
 ويُولول أين يذهب هؤلاء الطلاب؟ ولماذا
 الظلم لهؤلاء الصغار؟

وسمع الوزيرُ صياحه وعرف أمره ولهذا
 أرسل برقية لصاحب السمو الملكي أمير منطقة
 الرياض ووضح له تصرف هذا الجاهل الأرعن

وهذا البدوي القاسي، وأمر الشرطة أن تخرجه من المكتب، ومنعه من دخول الوزارة، ولما وجد الرجل أن الأمر جدُّ ورأى من معاليه الحزم والقوة، انصرف ولم يعد يراجع.

ومراجع آخر أشغل المسؤولين في الوزارة وصار يتردد على هذا وذاك. ويأتي بالشفاعة تلو الشفاعة، والوساطة إثر الوساطة، ويطلب فتح مدرسة ببلدته التي أنشأها، وبهجرته التي كوَّنها، مع أن المدارس حوله قريبة، والخدمات بجانبه ميسرة.

وفي ذات يوم جاء للوزارة وتشكى عند أخي الوكيل المساعد للشؤون المدرسية آنذاك

الأستاذ/ محمد الروساء، وأبدى ضجره وأظهر
ألمه وقال للروساء: إنه يكاد يختنق وإنه يفكر
في التخلص من الحياة لقسوة الوزارة وشدتها
ولكثرة ترده وتعلمه.

وكان الأخ الكريم الروساء رزيناً وعاقلاً
يعرف التهويل والتخريف فقال له: أو تريد
الهلاك والراحة.

قال الرجل: نعم.

قال الروساء: الآن أساعدك وأهيء لك
الأسباب.

قال الرجل: وكيف؟.

قال الروساء: ضع بطاقتك ومحفظتك.

قال الرجل: ولماذا.

قال الروساء: سوف أخبرك، ثم نهض وفتح شباك مكتبه وقال له: تفضل نحن في الدور الرابع من الوزارة هيا اقفز وتخلص من الحياة واسترح وأرحنا، وسوف أسلم للشرطة بطاقتك ومحفظتك.

وعند ذلك خرج الرجل ولم يعد، وعرف أنه يتحدث مع خبير يعرف التهويل والتخريف، ويعلم التحايل والتلون.

ولكن الرجل لم ييأس، إلا أنه يتجنب مكنتي

ويتحاشي زيارتي، لأنه يعرف أنني حازم. خاصة حول فتح المدارس في الهجر والقرى فلا أرى تشتيت التعليم، ولا بعثرة الجهود ولا إرضاء هذا والخضوع لذاك، بعد أن غلب على ظني أنه لا يوجد طفل في المملكة بدون تعليم حيث كنت أسأل مديري التعليم في كل منطقة عن هذا الأمر وكان جوابهم لا تقلق فالمدارس منتشرة؛ وإنما المطالبة لمجرد مصالح شخصية، كأن تُستأجر البيوت، ويصبح للهجرة كيان وشأن. كما أن المرافق الحكومية في تلك الهجر تُعطي لرؤسائها شيئاً من الواجهة عند جماعتهم.

وشاءت إرادة الله أن أصادف ذات يوم في مكتب معالي الوزير د. محمد الرشيد ذلك

الرجل، حيث كان لنا موعد اجتماع في مكتب معاليه، وجئت وكان يرافقني أخي د. خالد العواد الوكيل المساعد للتطوير التربوي، وحين دخلنا مكتب معاليه، وجدنا الرجل يتباكى ويتشكّى، ويكاد مَنْ يسمعه أن ينخدع بقوله، وأظن أن مَنْ يراه وهو في تلك الحالة يقول: اعطفوا عليه، ولا تكونوا قُساء، ولكني أقول: إن إخوة يوسف عليه السلام جاؤوا أباهم عشاءً ليكون، بعد أن ألقوا أخاهم يوسف في الحب.

ولهذا فليس كل من يتباكى يُصدق، ولا كل من جادل يُسمع، فللوزارة نظام، ولديها ضوابط وعندها لجان، وفي مناطقها رجالٌ

يزورون المواقع التي تحتاج إلى فتح مدارس أو التي يطالب أهلها بفتح مدرسة ويُقررون رأيهم وفق المشاهدة والمعاينة.

المهم أنني حين دخلت مكتب معالي الوزير وسمعت الرجل يُهولُّ ويُزخرف، تكلمت وأخبرت وزير المعارف بحقيقة الأمر وبيّنت أن هجرته بجوارها مدارس كثيرة وأن أقرب مدرسة إليه في حدود كيلو ونصف، وكيف نفتح مدرسة بجانب أخرى، وأمثال هذا كثيرون والنظام للجميع، وتضاءل الرجل أماننا، وتكلم د. خالد العواد الذي يعرف كذلك موقع هجرة المذكور حيث سبق أن عمل مديراً للتعليم

بالرياض فأكد أنني بالغت في البُعد وأن
المدرسة القريبة من هجرته أقرب بكثير مما قلته.

وكاد الرجل يُجَنِّ حين كشفنا أمره، وبيننا
حقيقته، وصار يصرخ بأعلى صوته بأننا نقف
شخصياً دون طلبه وأنا نكيد له، ثم أقسم
وطلق بالثلاث، ولا أعلم فر بما أنه غير متزوج
المهم أقسم أننا نقف شخصياً من ذاته، مع أننا
لم نره إلا تلك الساعة وفي تلك الحماسة.

و حين رأينا هذا المشهد البائس ابتعدنا عن
المكان، ودخلنا صالة الاجتماعات، وتركناه عند
معالي الوزير.

ودارت الأيام وتركت العمل الرسمي في

وزارة المعارف، وعلمت أن الرجل تمادى في المراجعة، وكرر المطالبة، حتى استجابت له الوزارة، وفتحت له المدرسة التي يُطالب بها ولعلّ لها العذر في ذلك فإن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب.

إن هذه المدرسة التي لا تبعد عن أختها سوى تسعمائة متر لن يتجاوز عدد طلابها ستة أو سبعة مفرقين في مختلف الصفوف، من الصف الأول الابتدائي حتى السادس الابتدائي.

وإن أولئك المطالبين بتلك المدارس يجهلون الجانب التربوي المهم، والضعف التعليمي لطلاب تلك المدارس فنقص الطلاب في

الفصول كزيادتهم، فالتعليم تفاعل وحوار بين المعلم والطلاب وإذا لم يكن في الفصل إلا طالب أو طالبان فكيف سيكون الحوار والنقاش؟

وفوق ذلك الهدر الاقتصادي، ففي المدن للمعلم قرابة ثلاثين طالباً، أما في تلك الهجر فالعدد لا يتعدى أصابع اليد.

أعان الله القائمين على التعليم في وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات فكم يلقون من همٍّ ولومٍ وعتابٍ؟.

وهذا هو الهدر التعليمي أن يكون للمعلم في تلك الهجر طالب واحد أو طالبان، بينما في المدينة للمعلم ثلاثون طالباً.

١٢- دراسات ميدانية

مشوار التعليم طويل، وبحره عميق
ومجالاته رحبة، ودراساته متعددة وقراراته
صعبة وهمومه كثيرة.

وتأتي الصعوبة من كون التعليم استثماراً
بشرياً فهو لابني وابنتك، ولأختي وأخيك
ولهذا فإن المسؤولين في التعليم يتحرون الكمال
وينشدون الأفضل، ولا يتعجلون في اتخاذ
القرار، ويصبرون على اللوم والعتاب ويتحملون
النقد والخصام، وينتظرون الدراسات الميدانية
التي تستمر أحياناً سنوات.

وكثيراً ما يرد لوزارة المعارف الآراء من هذا
وذاك، والاقتراحات المتعددة، ووجهات النظر
المتنوعة، وأحياناً المتضاربة، ولكن المسؤولين عن
التعليم ينتظرون ويصبرون، وكنت مع الآراء
القائلة بأهمية الدراسات الميدانية وأدعو إليها
وأدعمها.

ومن الدراسات التي تابعت مسارها
وتعاطفت مع إجراءاتها، وأسهمت في تسهيل
إجراءاتها الإدارية والمالية والفنية سواء عندما
كنت مديراً للتعليم، أو بعد أن كنت وكيلاً
للمنظمة ما يلي:

* المدارس الصغيرة، وهل تستمر الوزارة

في فتحها والتوسع في نشرها بعد أن عمّ التعليم
وشمل كل مكان في المملكة مع أن هذه المدارس
عبء على التعليم فتكاليفها عالية وطلابها قلة؟
وهل تكون خططها الدراسية كالخطة التي تقدم
للمدارس ذات الكثافة الطلابية؟.

* الرسوب والتسرب وهل هو ظاهرة
تستوجب المعالجة وما حجمها وما أسبابها؟

* المشروبات الغازية وهل مشاكلها الصحية
تقتضي أن تمنعها الوزارة من المدارس؟

* الموهوبون وكيف التعرف عليهم؟ وفي
أي الفروع تكون الموهبة؟ وكيف تضع الوزارة

الاختبارات المقننة لاكتشافهم؟.

* مناهج الرياضيات والعلوم، وهي المناهج ذات الصفة العالمية فكل الأمم تُدرّسُ هذه المواد ولكنها تختلف في شكل اللغة فكل أمة تقدمها حسب لغتها الأصلية. فالفرنسيون يقدمون هذه المواد باللغة الفرنسية، والألمان باللغة الألمانية والأمريكان باللغة الإنجليزية والصين باللغة الصينية وهكذا بقية الأمم.

وقد موّلت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية دراسة ميدانية دامت سنوات تقضي بإجراء مقارنة بين ما يأخذه الطالب في المملكة العربية السعودية في المرحلتين الابتدائية

والمتوسطة في مواد الرياضيات والعلوم بما يأخذه نظيره في العمر في بعض الدول المتقدمة صناعياً مثل اليابان وأمريكا وبريطانيا وفرنسا.

وقد تركت العمل الرسمي وبعض هذه الدراسات مازالت تحت الإجراء.

وسأشير لبعض هذه الدراسات إشارات سريعة.

فالمدارس الصغيرة المنتشرة في أنحاء المملكة، تمثل عبئاً وهمماً على التعليم، فالتعليم للجميع والميزات للجميع، ولا فضل لهذه المدرسة على تلك، فالعدالة الاجتماعية للجميع،

وعدم التفرقة بين الطلاب تستوجب المساواة كما أن الجانب التربوي والموارد المالية، مسؤولية ماثلة أمام المسؤول، ويرد بشأن هذه المدارس الآراء القائلة بضمها لأقرب مدرسة وتقليصها، والأخرى المنادية بالتوسع والانتشار، والثالثة المتسائلة عن المستوى التعليمي في تلك المدارس، والرأي القائل بتخفيض الخطة الدراسية في تلك المدارس وإلغاء دمج الفصول بعضها مع بعض.

وبعد أن أصبحت وكيلاً للوزارة عشت هذا الهم التربوي وذلك الهاجس المالي، فهل يا ترى يتعلم أبنائنا في هذه المدارس الصغيرة التعليم

الأمثل، وهل يجدون الرعاية العادلة، خاصة وأنني أعلم أن المعلمين يتهربون من تلك المدارس الصغيرة لكونها في الهجر والأرياف، وليست في المدن وأشباه المدن. ثم الضغط الاجتماعي لفتح المزيد من تلك المدارس لاعتبارات قبلية ومصالح شخصية وليس لحاجات ملحة وأماكن نائية. وكيف المستوى التعليمي في هذه المدارس التي يقتضي الوضع دمج طلاب الفصول بعضهم مع بعض فمثلاً إذا كان في الفصل الأول الابتدائي طالب أو طالبان فإنهم يجمعون مع الصف الثاني الابتدائي في فصل واحد ويدرسهم المعلم سوياً حيث يقسم وقته بين هؤلاء وهؤلاء.

إن هذه المدارس الصغيرة تُمثل عبئاً تربوياً
وهدرًا ماليًا، فأغلبها متقاربة، ويسهل دمج
بعضها مع بعض، إن كلفة الطالب في تلك
المدارس تزيد على عشرين ألف ريال، بينما هي
في المدن تقل إلى الثلث أو أقل من ذلك، لكن
الوضع الاجتماعي يحول دون إلغائها أو ضمها
لأقرب مدرسة، ولهذا كان الرأي إعادة النظر
في خطة هذه المدارس فالطالب في المدينة
يدرس في فصل عدد طلابه ثلاثون طالبًا، بينما
في هذه المدارس لا يتعدى عدد طلاب الفصل
أصابع اليد، ولهؤلاء معلم ولأولئك معلم،
فهل تكون الخطة الدراسية مماثلة مع مدارس
المدن من حيث عدد الساعات الأسبوعية في

كل مادة؟ وهل الأفضل إبقاء طلاب كل صف لوحدهم دون ضم مع الفصول الأخرى وتخفيض الخطة الدراسية؟

وراجعنا أعداد تلك المدارس الصغيرة في مختلف المناطق وتبين أن المدارس التي يبلغ طلابها ستين طالباً فأقل حسب إحصائية عام ١٤١٢هـ (٩٩٣) مدرسة وأتوقع أن العدد ازداد ويزداد فالسيل قوي والمسؤول في حرج وكان الله في عون القائمين على التعليم.

وتم توجيه وكالة التطوير التربوي بإجراء دراسة حول هذه المدارس، وتم تكليف الإدارة العامة للبحوث التربوية والتقويم بجهاز التطوير

التربوي في ٢٩ / ٣ / ١٤١٢ هـ بتشكيل لجنة من القطاعات التالية: (شؤون المعلمين، شؤون الطلاب، التطوير التربوي، إدارة التعليم بالرياض) بدراسة الملف المحال إليهم من قبلنا حول المدارس الصغيرة ومعدل عدد الطلاب والعاملين في كل مدرسة وبدأت نخبة كريمة بدراسة الخطة الدراسية لهذه المدارس وهم:

١- د. علي بن عبد الخالق القرني / الإدارة العاملة للبحوث والتقويم.

٢- علي بن مزهر الزهراني / الإدارة العامة للبحوث والتقويم.

٣- صالح بن محمد العمير / الإدارة العامة للتوجيه والتدريب.

- ٤ - بجاد بن محمد العتيبي / الإدارة العاملة للتوجيه والإرشاد الطلابي .
- ٥ - سعدون العبد المنعم / إدارة التعليم بمنطقة الرياض .

وهؤلاء الرجال وأمثالهم كثيرون، هم ثروة الوزارة وكنزها المتجدد، يُساعدون المسؤول في اتخاذ القرار، ويضعون أمامه الرأي الناضج ويتهادون معه المشورة التربوية.

وبعد عام من البحث والدراسة بين الوزارة والمناطق عُرِضَ الموضوع في اجتماعنا الأسبوعي بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٤١٣ هـ حيث يجتمع الوكلاء المساعدون بوكيل الوزارة في يوم الإثنين من كل

أسبوع لمناقشة الموضوعات التربوية والإدارية
وبعد ذلك تعرض المحاضر لمعالي الوزير
ليشاركنا الرأي ويصدر التوجيه النهائي
للموضوع.

وبعد مناقشة الموضوع من جميع جوانبه في
اجتماع الوكلاء تم الاتفاق على تخفيض الخطة
الدراسية في بعض المدارس الصغيرة بصفة
تجريبية ومن ثم تقويم التجربة وبعد ذلك يُتخذ
القرار المناسب، وعملت اللجان الفنية على
وضع خطة مخفضة ودرستها مع المناطق وفي
بداية العام الدراسي ١٤١٥ هـ تم تطبيق تلك
الخطة المقترحة. وقام الأخ الكريم علي بن مزهر
الزهراني بإعداد دراسة عن تلك التجربة

للتعرف على مدى ملاءمة الخطة المخفضة
 للتطبيق في المدارس الصغيرة ومدى ملاءمتها
 لأن تكون بديلاً مناسباً لنظام ضم الصفوف
 وطرح الباحث التساؤلات التالية:

١- ما مدى تأثير العمل بخطة مخفضة في
 المدارس الصغيرة على تقليل الاحتياج من
 المدرسين لتشغيلها؟

٢- ما مدى تأثير العمل بخطة مخفضة في
 المدارس الصغيرة على تحصيل الطلاب؟.

٣- ما مدى تأثير العمل بخطة مخفضة في
 المدارس الصغيرة على مستوى أداء المعلم؟.

٤- ما مدى ملائمة توزيع الخطة المنخفضة لتغطية مفردات المنهج في كل صف دراسي؟.

٥- ما مدى ملائمة الجدول الزمني لليوم الدراسي المرافق للخطة المنخفضة؟.

وتابع الباحث هذه الدراسة ثم قدم تقريره الختامي في ربيع الأول عام ١٤١٦هـ متضمناً التوصية بتطبيق التجربة مرة أخرى.

وبناء على توصية ندوة مديري التعليم المنعقدة في تبوك عام ١٤١٧هـ تم تكليف الأخ الكريم الأستاذ/ علي بن ناصر الوزرة مدير التعليم بمحافظة وادي الدواسر بمتابعة التجربة وإعداد تقرير حول نتائج تطبيقها، وقام المذكور

بالمهمة خير قيام، فهو من الكفاءات التربوية والإدارية، وكنت أثناء عملي الرسمي واتصالي بالمذكور أجد لديه الحس التربوي والصدق مع الله في عمله والإخلاص لمسؤولياته، وهنيئاً للوزارة بهذا الرجل وأمثاله.

وقد قام المذكور بالمهمة خير قيام، وقدم تقريره حول هذه التجربة ثم تكونت لجنة لدراسة التقرير النهائي عن التجربة وتمّ التوصية بتعميم الخطة المخفضة ابتداءً من العام الدراسي ١٤١٩هـ.

هذه حالة من الحالات التعليمية التي تؤكد أن التعليم وئيد الخطأ، قراراته صعبة، وأموره طويلة.

وهناك دراسة أخرى تتعلق بموضوع الرسوب والتسرب من المدارس، وهل هو ظاهرة تستوجب المعالجة؟ أم أن الوضع وفق المعدلات المقبولة؟ وما حجمه؟ وما هي أسبابه؟ وهل يمكن علاجه؟ وكم نسبته؟ وماذا تعمل الوزارة نحو المتسربين والراسبين؟ وكلفت الوزارة مناطق التعليم بمتابعة الدراسة والاهتمام بها وتسمية بعض الموجهين بمتابعتها، والتقيتُ في مكنتي بالوزارة بأولئك الموجهين المسؤولين عن متابعة هذه الدراسة في كل منطقة تعليمية للتأكيد على أهمية الموضوع وإثارة حماسهم.

هذا وبدأت الدراسة باستخدام طريقة الفوج

الحقيقي التي تعتمد على تتبع تدفق الطلاب ومسيرتهم الدراسية، وجرى اختيار فوجين اختياراً عشوائياً أحدهما في الصف الأول الابتدائي، والثاني في الصف الأول المتوسط ومن ثم متابعتها مدة ثماني سنوات بالنسبة للمرحلة الابتدائية وخمس سنوات بالنسبة لفوج المرحلة المتوسطة، وهي معدل سنوات بقاء الطالب في كل مرحلة، وبدأت المتابعة بعينة بلغت ١٠٪ تقريباً من الطلاب المستجدين في الصف الأول ابتدائي و ١٠٪ بالنسبة للمستجدين في الصف الأول المتوسط لعام ١٤١٦هـ، وذلك في جميع إدارات التعليم بالمملكة وقُسمت العينة على مدارس المدن

والقرى، وتم تحديد أسماء المدارس التي ستكون عينة للدراسة، ثم أخذ جميع طلابها السعوديين المستجدين في الصفين الأول الابتدائي والأول المتوسط لتكون هذه العينة عينة الدراسة التي بدأت في ١/٨/١٤١٦هـ.

وقد يكون ابنك -أخي القارئ- أحد طلاب هذه العينة.

وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية التي بدأت بها العينة ٤١٦ مدرسة، وعدد الطلاب ١٣٤٩٧ طالباً، أما المرحلة المتوسطة فعدد المدارس ٢٢٠ مدرسة وعدد عينة الطلاب ١٠٤١٣ طالباً، وتم إعداد استمارة لكل طالب

اشتملت على أسئلة متعددة تربوية واجتماعية، وسوف يستفيد من هذه الدراسة بعد انتهائها - إن شاء الله - المسؤولون في قطاعات التعليم وفي الرعاية الاجتماعية وحتى البلدية؛ حيث توضح الدراسة التسرب والرسوب في أي السنوات هو أكثر، وفي أي المواد هو أوضح، وستبين الدراسة الوضع الاجتماعي لكل أسرة، وهجرة الطلاب من المدارس وإلى أين؟ وبمتابعة هذه الدراسة علمت أن العينة التي بدأت في ٤١٦ مدرسة ابتدائية تحركت وانتقلت بين المدارس ووصل عدد المدارس في عام ١٤١٩هـ - ١٥٢٧م مدرسة ابتدائية أي زادت المدارس بنسبة ٢٦٧٪ وفي المرحلة المتوسطة

زادت المدارس من ٢٢٠ مدرسة إلى ٧٨٥ مدرسة أي بزيادة ٢٥٧٪.

وهذا يوضح الحركة السكانية للطلاب وذويهم، وتحركهم بين المدارس، وصعوبة مثل هذه الدراسات، حيث يتابع القائمون عليها طلاب العينة وتحركاتهم وأين توجهوا؟ ويبلغون المدارس الجديدة التي انتقلوا إليها بالتعليمات المطلوبة، وتنتقل معهم الاستثمارات الخاصة بهذه الدراسة.

والدراسة الثالثة تختص بالمشروبات الغازية فقد كثر الحديث عن ضررها، وأنه لا بد من منعها من المدارس والاستعاضة عنها بالحليب ولكن لا بد من الثبت؛ ولهذا قام فريق علمي

طبي من كلية الطب بجامعة الملك سعود برئاسة
د. عبدالرحمن النعيم مع مجموعة من رجال
الوحدات الصحية في الوزارة بإجراء دراسة
ميدانية واستخدموا أجهزة طبية تقيس قوة
العظام وهشاشتها وأكدوا في دراستهم تلك
ضرر تلك المشروبات على الطلاب من حيث
تسوس الأسنان، وهشاشة العظام؛ مما استوجب
منع المشروبات الغازية من المدارس ولهذا
أصدرت الوزارة قراراً يمنع بيع المشروبات
الغازية في المدارس.

أمّا الدرستان المتعلقتان بالموهوبين وبمادتي
الرياضيات والعلوم فعندما كنت مديراً للتعليم

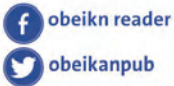
بالرياض بدأت الوزارة بإجراء تلك الدراسات
ومع مباشرة معالي الدكتور محمد بن أحمد
الرشيد في عام ١٤١٦ انتهت تلك الدراسات
التي توصلت إلى إعداد اختبارات مقننة لمعرفة
الطلاب الموهوبين في مادتي الرياضيات
والعلوم. وكذلك الدراسة الأخرى المتعلقة
بالمقارنة بين مناهج الرياضيات والعلوم في
المملكة وبعض الدول الأجنبية حيث انتهت
الدراسة بأن التماثل في المحتوى قائم بنسبة
تصل إلى أكثر من تسعين في المائة إلا أن
الفوارق تكمن في المعلمين وطريقة الأداء
والوسائل وغيرها من جوانب تربوية أخرى.

هذا ويتضح من ذلك أن هذه الدراسات الميدانية تمنح المسؤول الثقة في القرار الذي يتخذه وتوضح له موطن الضعف وإن كانت نتائجها طويلة، ومدتها كثيرة، وهذا ما يجعل قرارات التعليم تتسم بالهدوء ويلزمها التأمل والتثبت.

أحدث الإصدارات



Follow Us



كتبنا الصوتية



كتبنا الإلكترونية



لخدمات البيع والتوصيل



١٤- مع مديري التعليم

... وكان الله في عون الإخوة مديري التعليم، فكم يجدون من الحرج، وكم يلقون من العناء، وكم يكابدون الميدان التربوي، ويجدون فيه من الصور المؤلمة، ولكنهم يسعدون بتصحيح الخطأ، وتعديل المعوج، وتقويم المقصر.

ولكوني قد عملت مديراً للتعليم بالرياض فقد كنت أعيش هموم مديري التعليم، وأعرف مُعاناتهم؛ ولهذا كنت أتعاطف مع مطالبهم وأقدر رأيهم، وأميل لاقتراحاتهم، وأزور مناطق التعليم ما بين الحين والآخر، وأتجول في المدارس بصحبتهم وألتقي بمديري المدارس في

اجتماعات مسائية، وأتجاوز معهم وأسمع منهم
وكنت أسعد بمدير التعليم حينما يزور الوزارة
وأسمع رأيه، وأستجيب لمطالبه في الأغلب
وكان التفاعل قائماً مع مديري التعليم؛ فهم
إخوة وزملاء نتبادل معهم الرأي، ونتهادى
المشورة، وكثيراً ما عبر الإخوة مديرو التعليم
عن مشاعرهم الأخوية وعواطفهم الشخصية
بكلمات ألمس فيها الصدق والحب، يقول
أحدهم من قصيدة مؤثرة ومعبرة:

مني إليك مع الصباح تحية
جادت بواكفها تهلُّ وتغدقُ
مني إليك مع المودة دعوة
تهفو إليك وبالسعادة تُشرقُ

مني أبا تركي إليك أسوقها
 بالصدق وارفة الوفا لك تسبق^و
 أوليتنا بزيارة أخوية
 في كل شاهقة تطل وتسمق^و
 في كل كأداء الجبال معينة
 ومع المصاعب من شذاها أنشق^و
 وتزيدني صبراً إذا ما ضحضحت^و
 في ملتقى الأصدار شمس تحرق^(١)
 وإذا أتيت^و لمكتب^و أركان^و
 من هول^و صيحات^و المراجع^و تصعق^و

(١) ضحضحت: اتضحت واشتد لهيها. الأصدار: جمع صدر أعالي الأودية مع

هانت على نفسي لأن لنا أخٌ
عونٌ لنا ومع المحبة يشفقُ
وإذا أتيت إلى الوزارة راجياً
عوناً أهلَّ بكل خيرٍ يبرقُ
فأزال عن قلبي هموماً جمّةً
وأراحني من كل خطبٍ يزهِقُ
لبي جميع مطالبني وأمدني
بنعم وأبشر ثم خيرٍ يلحقُ
هذي وتلك تُعيني وتُريحني
حسبي من الدنيا صديقٍ يصدقُ
الله يشهد ما كتبت تملقاً
ما كان طبعي للصديق تملقُ

لكنها يا ابن الكرام محبةٌ
 أزجيتها من فيض صدقٍ تعبُّ
 فجزاك من أعطاك قلباً حانياً
 جنات عدن خيرها لك يُغدقُ
 وأمدك الوهابُ بالنعْمى التي
 في كل خطو هديها لك يلحقُ

وإنني أرجو من أخي مدير التعليم، صاحب
 هذه القصيدة، المَعذرة في عدم البوح باسمه
 حيث لا يزال في موقع العمل، وقد يقول قائل:

إنه كان يتزلف وينافق وكيل الوزارة، ويعلم
 الله؛ إنه أكبر من ذلك، فبعد أن تركت العمل
 الرسمي وجدت أن مشاعره ازدادت، وأيقنت

أن عواطفه كانت لله وفي الله. جمعني الله وإياه في دار كرامته، وجعلني وإياه ممن تحابوا في الله، وعملوا لله. وفقه الله في رسالته وجعل أعمالنا خالصة لوجهه.

وإن هذه القصيدة وأمثالها توضح عمق الروابط، وصدق المشاعر، وأن الانسجام والاحترام بين المسؤولين في الوزارة كان هدفًا وغاية كنت أسعى إليها، وإني أرى أنه بهذه الروح يتفانى الموظفون في العمل، وبهذه الأخلاق يتفاعل المسؤولون في الأداء، ويزداد عطاؤهم ويشعرون بالحرص والنجل في حالة التقصير، ومعلوم أن للإنسان مشاعر وعواطف

وَكَسَبُ هَذِهِ الْعَوَاطِفِ هُوَ النِّجَاحُ وَالتَّمْيِيزُ، وَإِنَّهُ
 مَتَى مَا اتَّقَى الْمَرْءُ رَبَّهُ وَصَفَّتْ نِيَّتَهُ وَاسْتَشْعَرَ
 حُضُورَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ؛ فَإِنَّ التَّوْفِيقَ يَرِافِقُهُ
 وَالطَّمَأْنِينَةَ تَصْحَبُهُ، وَالْمَحَبَّةَ تَلَازِمُهُ.

عَلَى أَنِّي أَرَى أَنَّ الْفِشْلَ عِنْدَمَا تَغِيْبُ هَذِهِ
 الرُّوحَ وَيَكِيدُ الْبَعْضُ لِلْبَعْضِ وَيَتْبَاعِدُونَ
 وَيَتَعَالَى الْأَكْبَرُ عَلَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ
 الْفَجْوةَ تَزْدَادُ وَيُصْبِحُونَ مَجْمُوعَاتٍ وَأَحْزَابًا
 يَكِيدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَيَنْصَرِفُونَ عَنِ الْمَصْلُحَةِ
 الْعَامَةِ، وَيَصِيحُ فِيهِمْ طَائِرُ الشُّومِ، وَيَنْسُونَ
 الْأَهْدَافَ السَّامِيَةَ الَّتِي اجْتَمَعُوا لِأَجْلِهَا.

وَكَانَ مَدِيرُو التَّعْلِيمِ يَجِدُونَ الْحَرْجَ مِنْ
 بَعْضِ مَدِيرِي الْمَدَارِسِ الْمُقْصِرِينَ لِأَقْدَمِيَّةِ

بعضهم، ولقوة شخصية البعض الآخر وللرغبة في عدم الجدل والخصام مع هذا أو ذاك.

وكنت أرى الحزم والتدرج في المحاسبة ومنح المهلة، وإبلاغ المقصر بما عليه من الملاحظات ومتابعته ثم الحزم معه، وأن تكون المعاملة للجميع واحدة، وأنه لا بد من الهيئة وفي الميدان فئات يجب مراقبتها ومتابعتها، مع أن الأغلب -ولله الحمد - يمتازون بالحس التربوي ورقابة الضمير، والشعور بالمسؤولية واستحضار الأمانة، ونجد مدارسهم أنيقة وتؤدي رسالتها خير أداء، وكنت وما زلت أردد مقولة: إن محاسبة المقصر إكرام للمجد.

ولهذا عندما نجد مدرسة قد ظهر لديها
 الخلل التربوي، وبان من إدارتها التقصير
 والإهمال؛ فإن الحزم الفوري يتخذ، والمحاسبة
 المباشرة تنفذ، وأتذكر من ذلك أنني صحبت
 أحد الإخوة مديري التعليم في زيارة ميدانية
 للمدارس لنراها على حقيقتها، ونشاهد المرين
 حسب الواقع، ووفق أدائهم اليومي، وتعمدت
 أن نختار المدارس اختياراً عشوائياً، وألا
 نشعرهم بزيارتنا وإنما نحدد المدرسة ونحن في
 الطريق فالمدارس منتشرة في كل حي وفي كل
 شارع، ودخلنا ذات يوم إحدى المدارس
 الابتدائية في إحدى المناطق ووجدنا مجموعة
 من الطلاب في الساحة، فتوقفت عندهم حيث

لفت نظري كثرتهم والوقت في منتصف اليوم الدراسي، وسألت المعلم الموجود بينهم عن هؤلاء الطلاب فتهرب من الجواب ولسان حاله يقول: مالك ولهذه الأسئلة فقد ظن أنني أحد أولياء الأمور ومعني صاحبي، وما عرف أن الضيوف وكيل الوزارة ومدير التعليم؛ وعند ذلك زجره مدير التعليم وأمره بالإجابة وعرفه على الضيوف وارتبك المسكين وأجاب على الفور أن مع طلابه طلاب فصل آخر استأذن معلمهم من مدير المدرسة لهذه الحصة وخرج لظرف خاص يَعْلَمُهُ مديرُ المدرسة، ورانا أحد المعلمين ونحن نحاور هذا المعلم فأسرع إلى مدير المدرسة وأخبره بوجودنا فجاء مسرعاً

وسلم وسألته عن المعلم المستأذن ولم أذن له
وترك طلابه؟

فقال المدير: إن المعلم لديه ظروف استوجبت
خروجه.

قلت: سلامات إن شاء الله، وعسى في الأمر
خير.

قال المدير: -وليته سكت - إن المعلم استأذن
ليتسلم راتبه من البنك.

قلت: -وقد ساءني هذا القول، وآلني هذا
الخبر: واحسرتاه، واأسفاه، لماذا لم ينتظر حتى
انتهاء الدراسة؟ ولم يجب الرجل وشعر
بالحرج والخجل.

وتجولنا في المدرسة وتوقفنا في أحد الفصول
لنسمع ونرى أحد المعلمين الذي بادر بالترحيب
واستمر في التفاعل مع طلابه، وكان معلماً
المعيا ومربياً فاضلاً سرّنا أداؤه وأبهجنا عطاؤه
وزودنا بصورة مشرقة في هذه المدرسة. وبعد
جولتنا في هذه المدرسة انتقلنا إلى المرحلة
المتوسطة حيث كانت تشغل الدور الأعلى من
المبنى المذكور، وكان لها مدخل خاص وتجولنا
في المدرسة المتوسطة وكان كل شيء على ما
يرام ثم عدت للمدرسة الابتدائية فقد لمحت
وأنا في المدرسة المتوسطة، أن عدداً من طلاب
المدرسة الابتدائية طال بقاؤهم في الساحات
الخارجية، ولهذا رجعت مسرعاً وسألت الطلاب

الصغار - والصغار يصدقون ولا يكذبون -
 أين المعلم؟ فقالوا: إنه طلب من عريف الفصل
 مراقبتهم، وخرج من المدرسة، وعند ذلك
 أسرع إلى غرفة مدير المدرسة فوجدته جالساً
 مع عدد من المعلمين يتبادلون الأحاديث
 والنكات، وسألته عن أولئك الطلاب الذين هم
 في الساحة فلم يعلم، وقد هممت بضربه وبلغ
 الغضب مني مبلغه، وكان هذا الموقف من
 المواقف النادرة في حياتي التي يزداد فيها نبض
 القلب، ويبلغ الأسى مبلغه والألم مداه؛ إذ
 كيف هذا التراخي ونحن قبل قليل لديهم؟ ولم
 هذا الإهمال - ونحن المسؤولين - بالقرب
 منهم؟ ألا يراعون الأمانة؟ ألا يتقون الله في

هؤلاء الصغار؟ ألا يعلمون أنهم رعاة وأن كل راعٍ مسؤول عن رعيته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح.

وحين عُدت إلى الرياض صدرت برقية فورية لمدير التعليم في تلك المنطقة بنقل مدير تلك المدرسة من العمل القيادي ومحاسبته على ذلك التسبب، والتحقيق مع المعلمين اللذين تركا الطلاب وخرجا لقضاء حوائج يسيرة مع نقلهما ومحاسبتهما على ذلك الإهمال والتعميم على مدارس المنطقة بهذا الإجراء.

كما طلبنا تقارير الموجه التربوي المسؤول عن تلك المدرسة، وتم لفت نظره لعدم جديته

في المتابعة والمحاسبة، وتم توجيه خطاب شكر لذلك المعلم الأملعي في تلك المدرسة الذي سرنا تفاعله، وأن تعمم إدارة التعليم على جميع مدارسها خطاب الشكر لذلك المعلم. كما دونت رسالة شكر وتقدير لهذا المعلم نشرتها رسالة المعارف التي تصدر لجميع مدارس المملكة بعددها السادس في شهر شعبان عام ١٤١٥هـ ليزيد المجتهد في عطائه ولتكون حافزاً لغيره وقلت في تلك الرسالة:

أب لطلابيه ومرب لأبنائه، شد انتباههم وملك مشاعرهم، الكل يقظ والجميع مرتبط
خط جميل، وإلقاء فصيح، وإبداع في

الوسائل، وتجديد في النماذج، حروف مفرقة
يلونها الطلاب، وكلمات باهتة يوضحها
الأطفال، السبورة مشكلة كلماتها، ملونة
جمالها، قد اغبرت يدها، وابيضت شفتاه، مقبل
يقظ كأنه الصقر في الملاحظة، يلمح طالباً داعبه
النعاس فيدعوه إلى السبورة ليكتب حرفاً ويرفع
يديه ويتأرجح معه في أبوة حانية، ويردد
والطلاب من ورائه: أنا بطل أنا بطل، يطرد
الكآبة ويمنع السامة.

أبهجهم بحركاته، وسرهم بتعامله، رقة
ولطفاً، ليناً وحزماً، ينادي هذا باسمه، ويصوت
لذاك بمدحه، يتسابق الطلاب إلى الإجابة

ويتبارى الصغار في المتابعة.

إنه معلم، ونعم المعلم، أدى الأمانة وحفظ
 الراية، فله تقديري، وإليه ثنائي، إنه
 المعلم / عودة مهنا محمد السريحي، لقيته فجأة
 في مدرسة حيث كانت الزيارة مفاجئة
 فكان المشهد التربوي جديراً بالتسجيل، حرياً
 بالإشادة.

ولقد كان الانطباع في مكانه، والتصوير في
 موضعه، فالموجهون يجلسون، أشادوا به قبل
 إشادتي، وأنثوا عليه قبل ثنائي.

إنك أيها الأخ المعلم نموذج لآخرين أرجو
 أن أراهم كما رأيتك، وإنك واحد من مئات

أجزم بوجودهم، رعاك الله أيها الزميل وزاد من أمثالك.

أخوك

د. عبد العزيز الشيان

هذا وزرت مجموعة من المدارس في منطقة أخرى وعندما دخلنا إحداها فوجئنا بمدير المدرسة وقد اشتد غضبه وفي فيه مسواك أطبق عليه أسنانه وبين يديه طالب يضربه، وحين رأنا المدير ركل الطالب برجله أن قُم واذهب، ولكن الطالب وقف بكل شموخ وإباء، وكاد يضرب مدير المدرسة، لولا أن تدخلنا لتهدئة الموقف، وتبين أن المشكلة، هي أن الطالب جلس بعد

انتهاء وقت الفسحة ليكمل إفطاره، ولكن المدير زجره ثم تطور الأمر وصارت هذه المشادة وهذه المصارعة، وهذا الموقف المحرج لمدير المدرسة ولو أنه عالج الأمر بصورة أهدأ، وبالرفق واللين لكان أجدى وأصوب.

وتجولنا في تلك المدرسة وساءتنا الحالة التي عليها ساحاتها وممراتها؛ فعلب المشروبات متناثرة وبقايا الأطعمة مبعثرة، وكان مدير المدرسة يرافقنا وقد اصفر وجهه خجلاً وحياءً وعاتبته برفق وبينتُ له أننا قدمنا من مدرسة مماثلة بالقرب منه؛ وأنا وجدنا طلابها في منتهى السلوك والأدب، وأنهم كانوا يتسابقون إلى

نظافة مدرستهم؛ فقد عودتهم تلك المدرسة على النظام والاحترام وأخبرته كذلك بما رأيناه عندما زرنا اليابان حيث وجدنا الطلاب هناك يتبارون في نظافة مدرستهم، ويتسابقون لمسح فصولهم، وأعلمته أننا رأينا في كل فصل رُفوفًا يوجد فيها مناشف بعدد طلاب الفصل حيث يقوم الطلاب مع أساتذتهم بمسح فصولهم وممراتهم ولم يجدوا في ذلك عيباً ولا منقصة.

وساءني جواب الرجل، ودل على جهله وحمقه فقد قال: إن طلاب مدرسته يختلفون عن غيرهم، فهم مُشاكسون وصعب التعامل معهم ولا بد من الحزم معهم، أما موضوع

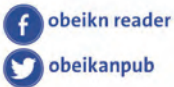
النظافة فتوجد شركة للنظافة سوف تنظف
الساحات والممرات بعد خروج الطلاب.

وعند ذلك اتفقت مع مدير التعليم بأن هذا
الرجل لا يصلح للعمل القيادي التربوي؛ ولهذا
تم إعفاؤه من إدارة تلك المدرسة.

أحدث الإصدارات



Follow Us



كتبنا الصوتية



كتبنا الإلكترونية



لخدمات البيع والتوصيل



١٥ - شفاعات ذوي القربى

قال الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله

وجهه^(١) -:

العلمُ خيرٌ من المال.

العلم يحرسك وأنت تحرسُ المال.

العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة.

العلم حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه.

صنيعةُ المالِ تزولُ بزواله، ومحبةُ العلمِ دينٌ

يدان بها.

(١) صفة الصفوة: ١/١٣٧.

العلمُ يكسبه الطاعة في حياته وجميلُ
الأحدوثة بعد مماته.

مات خزانُ المال وهم أحياء، والعلماء باقون
ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في
القلوب موجودة.

هذا رأي الإمام علي - رضي الله عنه - في
العلم الذي هو رسالة وزارة المعارف.

وبهذا الأثر الخالد كنت أنظر لرجال وزارة
المعارف فهم ذوو القربى في العلم؛ لأن العلم
رَحِمٌ بين أهله، وهم بُناة المستقبل، وصُنَاعُ الغد
وهم العاملون في حقول الفضيلة، وأنهار الخير.

ورجالٌ هذه بضاعتهم، وتلك صفتهم فإن
التعامل معهم يجب أن يسوده الاحترام
والتقدير، والعمل بينهم يلزمه القدوة والعدل.

ولهذا كنت أجد صعوبة في التوفيق بين
مطالب شخصية تعنُّ لأحدهم، وعدالة يجب
أن يعامل بها الجميع، خاصة والوزارة تنشد
رضا المعلمين وتعمل على إكرام المربين.

ومن الصور التي ظلت في الذاكرة أن بعض
الإخوة العاملين في حقل التعليم من معلمين
ومديري مدارس وموجهين وغيرهم من رجال
التربية والتعليم يرون - ويحق لهم ذلك - أن
لهم حظوة ومكانة، وأن لهم أولوية ودالة؛

ولهذا كم يؤلمني عندما يزورني أحدهم في
المكتب ويطلب تعيين ابنه أو قريبه في هذا المكان
أو ذاك أو قبول ابنه أو أحد أقاربه في هذه الكلية
أو تلك، ويظن أنني أملك استثناءه من الضوابط
والتعليمات ويعتقد أن الأمر يسير؟.

زارني أحد الموجهين في المكتب وقدم خطاباً
يقول فيه:

سعادة وكيل الوزارة..

ولدي... هو باكورة العمر الذي أوشك
على الأُفول، وآمل أن تقبل شفاعتي فيه فهي
-والله - صادقة.

وأرفق باستدعائه قصيدة تحكي رحلة العمر

مع التعليم يقول فيها:

بعتُ للنشء والشباب حياتي

ورضيت الجزاء بعد مماتي

سوف ألقى من الإله ثوابي

فهو ربي يمن بالحسنات

وكفاني من الزمان جهاد

وكفاح بصائب الخطوات

وكفاني كم شاعر وأديب

ومربٍ وصلتهم بصلاتي

وكفاني محبتي لبلادي

فهي عندي من أعظم الغايات

شرف أن قضيت عمراً طويلاً
في ثلاثين من سنيّ حياتي
ويتضح من قصيدته أنه قضى ثلاثين عاماً
في خدمة التعليم ويرجو أن تشفع له هذه
السنون في الاستجابة لطلبه.

وكنت حائراً بين نظام وعواطف، وبين
عدالة وتربية للجهاز التنفيذي، ورغبة هؤلاء
الفرسان الذين أمضوا العمر في خدمة التعليم.

وصورةٌ أخرى لموجهين من خيرة الموجهين
في تعليم الرياض، فقد زارني الرجلان ولهما
دالة ومكانة، وطلبا نقل ابنيهما اللذين عُينا

مدرسين في منطقة بعيدة، ولكني لم أستطع
 فالنظام لا يسمح بذلك ولا يمكن استثناءهما
 وقد استغرب الرجلان وعابا عتاب المحب
 ولأما لوم الصديق، وعرفت في نظريتهما
 الوادعتين ذلك الأسي والألم.

وكم كان ألمي أكبر وأسفي أقوى لعدم
 الاستجابة لرغبتهما، وكتبت لهما رسالة اعتذار
 لأزيل تلك الجفوة فعطاؤهما أنشدُ غزارته
 وبذلها أتمنى انهماه يقول الإمام علي - رضي
 الله عنه^(١) - : كُلُّ شَيْءٍ يَعِزُّ إِذَا نَزَرَ مَا خِلا
 الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يَعِزُّ إِذَا غَزَرَ^(٢).

(١) معجم الأبياء: ٦٦/١.

(٢) نَزَرَ: قل وأصبح نادراً. غَزَرَ: زاد وأصبح كثيراً.

وموجه تربوي آخر أسعفه البيان الشعري في
عرض شفاعته لنقل ابن عمه يقول في قصيدة
قدمها مع استدعاء يشرح فيه الطلب ويشير إلى
لوم عمه وأبيه إذا لم يشفع يقول:
لديك أبا تركي انعتاقي وكربتي
ومنك عقار الحق هل أنت واهبه؟
فإن ابن عمي بل وعمي ووالدي
رأوني وجيهاً فيك قد عزَّ جانبُه
يريدون أن أسعى لديك بمطلب
وإنني وإن أُحْرِجْتُ فيه لطالبُه
فحاولني عمي وحين اعتذرتُه
مخافة إخراجك لأجنبه

أثار أبي الشيخ العجوزَ فلامني
وعنّني حتى تساقطَ حاجبُهُ
وشكّك في بريّ به ومروءتي
وحلّفني بالله ألاّ أغاضبُهُ
رأى برّه برّاً يُطالُ ابنَ أمّهِ
وأنّ اعتذاريه عُقوقٌ عواقبُهُ
فهذا ابنُ عمي قد أتاك برغبةٍ
يؤمّلُ أن يلقى الذي هو راغبُهُ
فإنّك إن أكرمتني فيه أكرمتَ
عيونَ أبي والتدّ بالنوم جانبُهُ

ويتضح من هذه الصور المتعددة حجم المعاناة
التي يجدها المسؤول التعليمي ومدى الحساسية

التي يتعامل بها مع رجال التعليم ومنسوبيه.

ولهذا كنت معهم كما قال الشاعر المتنبي:

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فالسعد النطق إن لم يسعد الحال

كنت أحاول استرضاءهم بالكلمة الطيبة
والاستقبال الحسن، وأبذل الجهد برفق
لإفهامهم أن الوزارة تلتزم منهج القدوة والحزم
وأن النقل والتعيين يتم وفق ضوابط وأسس
معلنة للجميع، وأنه في حالة التساهل مع هذا
وذاك فإن التجاوزات تتابع والحجج تتوالى
كيف ونحن وزارة العلم والتربية وبانية
الأخلاق والقيم وصاحبة المثل والقدوة.

الفهرس

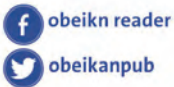
<u>الصفحة</u>	<u>الموضوعات</u>
٥	- المقدمة
٩	- الانتقام
٢٥	- معلم أحمق ومدير جاهل ...
٣٥	- جلسة الأربعاء
٤٥	- الداء والبلاء
٦١	- انجازات مجهولة
٧٣	- نصائح الوزير
٨٧	- كراسة التحضير
٩٩	- جولة رمضانفة
١١١	- سامحه الله

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوعات</u>
١٢٥	- جهالة
١٣٩	- المناهج
١٥٥	- مجادلة
١٦٧	- دراسة ميدانية
١٩١	- مع مديري التعليم
٢١٣	- شفاعات ذوي القربى

أحدث الإصدارات



Follow Us



كتبنا الصوتية



كتبنا الإلكترونية



لخدمات البيع والتوصيل





هزارة الكتاب

لكل كتاب قصة ولكل مؤلف حكاية ، وكتاب بوح الذاكرة الذي جاء في أجزاء ثلاثة ، كان بالإمكان أن يكون أكثر من ذلك ، لولا تشابه الموضوعات ، وتكرار الأحداث ، وخشية ملل القارئ ، وعزوف الناظر .

وفي هذا الجزء الأخير عرض لصور إدارية لم تتناولها الأجزاء السابقة ، وبيان لأخبار تربوية تقص واقع التعليم وهموم المسؤول .

إنها تُصور شخصية القيادة التربوية ، وكيفية التعامل مع تلك المواقف ، والتصرف في تلك الموضوعات ، وهي مرآة عاكسة لحال الميدان التربوي ، وتاريخ قصصي لواقع التعليم ، وليست آمالاً وتظهيراً ، ولكنها واقع وحال ، ورواية شاهد رصد المواقف ودونها ، وعرض الأحداث وبسطها في مجموعة صور جذيرة بالقراءة وحرية بالاطلاع .

هذا وبالله التوفيق

المؤلف في سطور

- * من مواليد مدينة الرياض عام ١٣٦٩هـ.
- * حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٤٠١هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .
- * عمل معلماً لمدة عامين .
- * انتقل إلى جهاز وزارة المعارف ، وعمل في الإدارة العامة للأبحاث والمناهج .
- * عمل مديراً عاماً للتعليم بمنطقة الرياض ، ولمدة عشر سنوات .
- * عمل وكيلاً لوزارة المعارف ، ولمدة سبع سنوات حتى تقاعد عام ١٤١٩هـ .
- * شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات واللجان ، وله بعض المحاضرات والأبحاث في مجالات التربية والتعليم .
- من مؤلفاته التي صدرت :**
- الوحدة الإسلامية في الشعر العربي الحديث .
- عمرو بن معديكرب الزبيدي (حياته وشعره) .
- بوح الذاكرة (الجزء الأول) .
- بطولة ملك (الثني عشر جزءاً) .
- بوح الذاكرة (الجزء الثاني) .
- إنسانية ملك .
- وصية أمير .
- بوح الذاكرة (الجزء الثالث) .